



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

أسلوب النهي
و
أغراضه البلاغية
في
سورة البقرة

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في اللغة العربية وآدابها

تخصص: علوم اللسان

إشراف الدكتورة:

فتيحة حسيني

إعداد الطالبتين:

حياة رغيوة

فوزية فايزي

رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	د.الساسى عمامرة
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	د.فتيحة حسيني
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	د. علي مدلل

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

سائرينا وأحرارنا فينا

نشكر الله عزّ وجلّ على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى ، فهو المحمود في الأولى ، وفي الآخرة ، كما نرى

لزاما علينا أن نتقدم بالشكر وعظيم التقدير، إلى الأستاذة المشرفة على هذه الدراسة "

فتيحة حسيني" التي مهدت لنا سبيل البحث وأنارت دربنا بالنصيحة والرأي السديد فجزاها

الله عنا كل خير وأدامها الله ذخرو سندا لطلبة العلم والمعرفة .

كما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للسادة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لهم

عظيم فضل في تقويم هذا البحث ، فجزاهم الله كل خير .

وشكر ممزوج بمظاهر العرفان إلى أفراد عائلتنا ، الذين تحمّلوا معنا العناء ، ووفروا كل أسباب

النجاح ، حتى تخرج هذا البحث بالشكل المأمول .

كما نتقدم بالشكر الجزيل ، إلى كل من مدّ يد العون والمساعدة ، وساهم ولو بكلمة في إعداد

هذا العمل المتواضع ، سائلين المولى عز وجل أن يجازيهم كل الخير ، إنه ولي ذلك والقادر

عليه .

مقدمتہ

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان ، وفضله على سائر الحيوانات بالعقل واللسان وأنزل له القرآن ليكون نبراسا له في الجنان ، وحجة على من أعرض عنه، وصدّد عن الإيمان ، والصلاة والسلام على من بعث من بني عدنان ، وأوتى جوامع الكلام ونور الفرقان ، محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد .

منذ القدم والعرب يتلذذون بكلمات القرآن الكريم، ويتباهون بلغته، ويحاولون جاهدين مزج كلماتهم بحلاوة أسلوبه وتجويد عباراته م وإتباع سياقاته ، لأن سليقتهم كشفت رقي فصاحته و إبداع بلاغته، فلجتمتع حول معانيه العلماء، وسار على إنسجامه المداد وما حمل هذا الإنسجام من إبداع التركيب والسياقات .

فللبلاغة العربية بما هي عليه من صورة، وبما تُخدمت به من أبحاث ودراسات، وبما آلت إليه في تبيان جماليات فن القول العربي، ما كانت لتكون على ما هي عليه، لولا الاهتمام بالقرآن الكريم وإبراز سر إعجازه، ثم إن علوم العربية جميعها ما كانت لتصبح بهذه الصورة التي انتهت إليها لولا أنها قامت أيضا خدمة للقرآن الكريم وفهم آياته وإبراز أسرارهِ ودقائقهِ، حيث كان اهتمام البلاغيين بالأساليب الإنشائية الطلبية من أهم المحاور الكبرى ؛ ذلك لما يتميز به الإنشاء من حيوية تجسدها الدلالات الثرية ، فالنهي تنطوي تحته دلالات خفية ومعانٍ بلاغية مختلفة وكذا قدرته على التفاعل مع جميع النصوص ، إلا أنه كان وأقل اهتماما مقارنة بالأساليب الإنشائية الأخرى ، لكن هذا لا يمنع من وجود دراسات متشابهة ومتضمنة له، ومن ذلك : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين لقيس الأوسي، حيث قدم فيها إشارات موجزة حول : معنى النهي، ودلالته على الإستعلاء والوجوب والزمن والمقدار، وأصل أداة النهي، وصيغة النهي بلفظ الخبر، وبعض المعاني المجازية التي خرج إليها النهي.

وكذلك دراسة حول " أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية " ليوسف عبد الله الأنصاري، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، حيث قدمت هذه الدراسة إشارات

موجزة حول بعض القضايا المتعلقة بالأمر والنهي، كتعريفه ما، وذكر بعض الأغراض البلاغية له ما في القرآن الكريم .

وطالما لفت إنتباهنا ونحن نتلوا آيات القرآن الكريم أسلوبه المعجز، الذي كان وما يزال رمز

البلاغة والفصاحة، ولكن هل يستطيع فرد مهما أوتي من القدرة أن يحيط ببلاغته وخصائصه العظيمة، لا شك أن ذلك أمر مستحيل ، وكلّ ذلك شجعنا على إختيار أسلوب النهي كموضوع للدراسة، على أن يكون مجال تطبيقه القرآن الكريم ، هذا وبعد أن إستقر في أنفسنا إختيار القرآن الكريم نصا تطبيقيا، كونه يعد النموذج الأمثل للبلاغة العربية ، كان لزاما علينا أن نختار المدونة القرآنية التي تشكل مجالا واسعا لدراسة هذه الظاهرة البلاغية، فوقع إختيارنا على سورة البقرة منه ، ولعل من أهم دواعي هذا الإختيار :

-شرف البحث في القرآن الكريم، وما أعده الله تعالى من ثواب عظيم لمن خدم كتابه وعلمه وتعلمه، فما البحث في كتاب الله والتدبر في آياته إلا كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

- التعرف على الأساليب القرآنية في نسقها البلاغي .

- ما يعود على الباحث في بلاغة القرآن من نفع عظيم في جانب التحصيل العلمي ، حيث يقوي أسلوبه ويستقيم لسانه ويهذب بيانه ، والآيات القرآنية أبلغ شاهد في البلاغة ، إذ لم يظهر علم البلاغة العربية إلا في القرآن الكريم.

- إثراء المكتبة بالدراسات التطبيقية ، ولاسيما القرآنية منها.

وقد كان ذلك به دف بيان المضامين المختلفة التي دعا إليها هذا الأسلوب، جامع بين إياه، ومستقصين حالاته، وصوره المختلفة التي تم بها، والمعاني البلاغية التي خرج إليها، للوصول إلى بيان أدبي لهذا الأسلوب، كما لم يحظ أسلوب النهي في سورة البقرة فيما نعلم بأية دراسة مستقلة ، وإنما توزعته كتب التفسير، والإعجاز، وعلوم القرآن، والبلاغة، واللغة .

وإنطلاقاً من هذه الحقيقة فقد أحببنا أن نقف على جانب من أساليب هذا الكتاب العظيم

وهو: "أسلوب النهي وأغراضه البلاغية في سورة البقرة".

محاولين الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هي أغراض النهي المجازية؟ وما الذي تفيده دلاليًا وجماليًا؟ وما هي صيغته، وأنواعه؟

متبعين في ذلك خطة إقتضتها طبيعة البحث متضمنةً مدخل وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في المدخل حديثاً عن مصطلحات ومفاهيم البحث، كالتعريف بالبلاغة، والإنشاء وأنواعه، والأسلوب، أما الفصل الأول فعنوانه "بمفهوم النهي"، والذي تطرقنا فيه إلى التعريف بالنهي في اللغة والاصطلاح، مع ذكر أهم أنواعه، وصيغته، وأغراضه البلاغية، في حين خصصنا الفصل الثاني للتعريف بسورة البقرة، ودراسة أسلوب النهي من ناحية أبعاده الحقيقية والمجازية الموجودة في هذه السورة.

لتكون بذلك الخاتمة بمثابة الوعاء الذي يحتضن زبدة البحث المتمثلة في أهم النتائج المتوصل إليها.

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات، إعتمدنا على المنهج الوصفي والإحصائي والتحليلي،

فوظفنا الأول في الجزء النظري، جمعاً وإماماً ووصفاً، أما المنهج الإحصائي والتحليلي، فعتمدناهم في إحصاء شواهد النهي الموجودة في سورة البقرة، وتحليل المعاني التي أفادتها تلك الشواهد، ودلالاتها ومضامينها في السياقات المختلفة التي وردت فيها، حتى يتسنى تقديم أحكام دقيقة حول ظواهر النهي المختلفة في هذه السورة.

وقد إعتمدت هذه الدراسة في تقديم موضوعاتها، على أمهات المصادر والمراجع العربية مك:

صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، ولسان العرب لابن منظور، وتيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لعبد الرحمان بن ناصر السعدي، وعلم المعاني لعبد العزيز عتيق، وجمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية لحسين جمعة.

وكما لا يخلو أي بحث من العديد من الصعوبات التي يعاني منها الباحث، من أجل أن يُظهر عمله بالمستوى الذي يطمح له كل من أحب البحث العلمي السوي، ولا بد لنا هنا من الإعتراف

بأن رحلة البحث في هذه الظاهرة، لم تكن بالسهلة واليسيرة وقد إقتضت الوقت الطويل، والصبر والتحمل الجميلين ، وذلك لأن الموضوع يتعلق بكلام الله، والغوص في موضوع يتصل بهذا الكتاب لم يكن بالشيء اليسير، فللقرآن آفاق عالية من البلاغة ينبغي تفهمها بدقّة، وللّنهى في كتب البلاغة والنحو، والتفسير واللّغة، تفاريق في أبواب مختلفة لا بد من تتبعها، كما أن إختلاف المفسرين في كثير من معاني النّهي وموضوعاته ودلالاته، تجعل الباحث في مرات عديدة يقف حائراً في سياق التّأويلات المختلفة للموقف اللغوي الواحد.

وما كان لنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفق " فتيحة حسيني " التي مهدت لنا سبيل البحث وأنارت درنا بالنصيحة والرأي السديد فجزاها الله عنّا كل خير وأدامها الله ذخرا وسندا لطلبة العلم والمعرفة .

مدخل

"تعدّ البلاغة فناً من الفنون التي تعتمد على صفاء الإستعداد الفطريّ ودقة إدراك الجمال، فهي تؤثر في فؤاد السامع أو القارئ، وتثير إنفعاله وإحساسه بالمتعة ، كما تعرف البلاغة بواسطتها دقائق العربية وأسرارها، وتكشف بها عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن" ¹.

فقد عرفها ابن منظور بقوله: البلاغة: "من بلغ الشيء يبلِّغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى وأبلَّغَه هو إبلاغاً وبَلَّغَه تبيغاً، وتَبَلَّغَ بالشيء وصل إلى مراده، وبَلَّغَ مَبْلَغَ فلان ومَبْلَغَتَه، والبلاغ ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إلى الشيء المطلوب والبلاغُ ما بَلَّغَكَ والبلاغُ الكفاية" ².
ومنه فالبلاغة عند أهل اللغة : هي الإنتهاء والوصول ³.

أما إصطلاحاً فقد تعددت أقوال البلغاء في تحديد مفهوم البلاغة

فقد عرفها عبد الله بن محمد بن جميل بقوله: "البلاغة الفهم والإفهام، وكشف المعاني،

ومعرفة الإعراب، والاتساع في اللفظ، والسداد في النظم، والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء، وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بالقول، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار، وبين أيضاً أن كل هذه الأبواب محتاج بعضها إلى بعض، كحاجة بعض أعضاء البدن إلى بعض: لا غنى لفضيلة أحدها عن الآخر، فمن أحاط معرفة بهذه الخصال فقد كمل كل الكمال، ومن شذ عنه بعضها لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها، وقال أيضاً : والبلاغة تخير اللفظ في حسن إفهام" ⁴.

كما أشار إليها أحمد الهاشمي في كتابه " جواهر البلاغة " بقوله : " البلاغة: هي تأدية

المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون، وسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه" ⁵.

¹ - عبد القادر حسين، فن البلاغة، عالم الكتب، بيروت، ط 2، 1984، ص37-38.

² - ابن الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، ج 8، دار صادر، بيروت، ط 1، 2003، ص 419.

³ - سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1999، ص 21.

⁴ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ج 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2009، ص 10.

⁵ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1999، ص 40.

و البلاغة يوصف بها الكلام والمتكلم، ولا توصف بها الكلمة ، تقول كلام بليغ ومتكلم بليغ ولا تقول كلمة بليغة، فكل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغا وكل من يوصف بالبلاغة يوصف بالفصاحة لأن شرط البليغ أن يكون فصيحاً.¹

ومنه فالبلاغة علم له قواعد، وفن له أصوله وأدواته، كما لكل علم فن وهي : تنقسم إلى ثلاثة أركان أساسية هي : علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع، ويأتي في مقدمة هذه العلوم الثلاثة :

- علم المعاني : هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وفق الغرض الذي يساق إليه، وبعلم المعاني يحتز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد.²

وأول من دون قواعد هذا العلم هو عبد القاهر الجرجاني، حيث هذب مسائله وأوضح قواعده، وقد وضع بعض الأدباء والنقاد قبله نتفا، كالجاحظ وأبو هلال العسكري، إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه الجرجاني.³

وقد انحصرت موضوعاته في ثمانية مباحث وهي على النحو التالي : الخبر، الإنشاء، أحوال المسند، أحوال المسند إليه، أحوال متعلقة بالفعل، القصر، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة والمبحث الذي سنتناوله بالدراسة والتحليل هو الإنشاء⁴، فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري : نَشَأُ : أَنْشَأَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ فَنَشِئُوا، وَأَنْشَأَ حَدِيثًا وَشَعْرًا وَعِمَارَةً . وَأَنْشَأَ يَفْعَلُ كَذَا⁵.

- أما في الاصطلاح: فالإنشاء مصطلح يجري على نوع من الكلام ينشئه صاحبه ابتداءً دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق ولا الكذب ، ولذلك استقر في البلاغة أن الإنشاء كلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب⁶، وهو بذلك ينقسم إلى نوعين :

1 - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1979، ص10.

2 - محمد طاهر اللادقي، المسبب في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 2005، ص 25 .

3 - يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، دار الأهلية، عمان، الأردن، ط 1، 1999، ص51.

4 - يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2007، ص 53.

5 - محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ج 2، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص268 .

6 - الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 1992، ص105 .

- إنشاء طلبى: وهو ما دل على الطلب ويكون أمراً، ونهياً، وإستفهاماً، وتمنياً، ونداء¹.
 - إنشاء غير طلبى: وهو ما لا يستدعي مطلوباً حاصلًا وقت الطلب، ويضم مجموعة من الصيغ منها: أفعال المدح والذم، ويكونان ب نعم وبئس، وما جرى مجراها نحو: حبذا ولا حبذا، والأفعال المحولة إلى معنى المدح والذم، وأفعال العقود، وحروف القسم، وصيغتا التعجب، وأفعال الرجاء، وكم الخبرية، ورب².

وللتفريق بين الإنشاء ين الطلبى وغير الطلبى، يلاحظ أن وجود معنى الجملة في الإنشاء الطلبى يتأخر عن وجود لفظه، على عكس الإنشاء غير الطلبى، إذ يتحقق وجود معناه في الوقت الذى يتحقق فيه وجود لفظه³.

كما كان اهتمام البلاغيين منصباً في الإنشاء الطلبى والذى سنتطرق إلى أحد أنواعه ألا وهو النهى الذى لاقى اهتماماً من قبل البلاغيين والنحويين واللغويين.

فالنهى: والذى سنتناوله في الفصل الأول

كما نتطرق إلى تعريف الأسلوب وهو كالأتي:

- لغة: " يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجهة والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"⁴.

- أما اصطلاحاً فقد تعددت التعريفات بين العلماء والباحثين القدماء والمحدثين من العرب وغيرهم وسنحاول فيما يلي ذكر بعض التعريفات للأسلوب:

الأسلوب: هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة إختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير⁵.

¹ - محمد أمين ضناوي، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ص 26.

² - يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص 57.

³ - محمد أمين ضناوي، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، ص 57.

⁴ - ابن الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 473.

⁵ - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، لوجمان، ط 1، 1994، ص 108.

وعرفه أبو حسن حازم القرطاجني بقوله: " الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية. والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية " ¹.

كما عرفه بوفون بقوله: " الأسلوب هو الأديب ، أو هو الرجل " ².

ومن مجمل هذه التعريفات نستنتج أن الأسلوب خاصية فردية يعكس شخصية منشئه، ومبدعه .

¹ - أبو حس حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلام، بيروت، لبنان، ط3، دت، ص364.

² - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 114.

الفصل الأول

مفهوم النهي

أولا : تعريف النهي

ثانيا : صيغ النهي

ثالثا : أنواع النهي

رابعا : أغراض النهي البلاغية

أولاً : تعريف النهي :

1- لغة: جاء في لسان العرب: النَّهْيُ خلاف الأمر نَهَاه يَنْهَاهُ نَهْيًا فَانْتَهَى وَتَنَاهَى كَفَّ أَنْشَدَ سَيَبُويهِ

لزياد بن زيد العذري إذا ما انْتَهَى عِلْمِي تَنَاهَيْتُ عَنْهُ أَطَالَ فَأَمَلِي أَوْ تَنَاهَى فَأَقْصَرَ¹ .

أما عند ابن فارس فالنهي : يدل على غايةٍ وبلوغ. ومنه أُنْهِيتُ إِلَيْهِ الْحَبْرُ، بَلَّغْتَهُ إِيَّاهُ. وَنَهَايَةُ كُلِّ

شَيْءٍ: غَايَتُهُ. وَمِنْهُ نَهَيْتَهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ لِأَمْرٍ يَفْعَلُهُ² .

وفي الصحاح : تناهوا عن المنكر، أي نهي بعضهم بعضاً، وقول الفرزدق: فنهاك عنها منكر ونكير إنما

شددته للمبالغة، ويقال: إنه لأمر بالمعروف فهو عن المنكر على فعول، وفلان ماله ناهية، أي نهي، وإذا

قلت نهيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم تشن ولم تجمع، لأنه مصدر³ .

وَالنُّهْيَةُ الْعَقْلُ لِأَنَّهَا نَهَى عَنِ الْقَبِيحِ وَالْجَمْعُ نُهْيٌ مِثْلُ مَدِيَّةٍ وَمَدَى، وَنَهَايَةُ الشَّيْءِ أَقْصَاهُ وَآخِرُهُ،

وَأَنْتَهَى الْأَمْرَ بَلَغَ النِّهَايَةَ⁴ .

يَقَالُ نَهَى إِلَيْهِ الْمِثْلُ وَعَنِ الشَّيْءِ زَجَرَ وَيُقَالُ نَهَى اللَّهُ عَنْ كَذَا حَرَمَهُ، فَالنَّهْيُ طَلَبُ الْإِمْتِرَاعِ عَنِ

الشَّيْءِ⁵ .

كما جاء في التنزيل الحكيم: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿٦﴾ .

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٧﴾ .

¹ - ابن الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، ج 15، ص 343.

² - أبو الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ج 5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، د ط، 1979، ص 359.

³ - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1987، ص 2517 - 2518 .

⁴ - أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج 2، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، د ت، ص 610.

⁵ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 2، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر، ط 4، 2004، ص 960.

⁶ - سورة العلق، الآية 9- 10 .

⁷ - سورة النازعات، الآية 40.

2- اصطلاحاً : قد عرف النهي قديماً وحديثاً بتعريفات عديدة، تباينت شكلاً إلا أن مضمونها متقارب:

فقد عرفه السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" بقوله: "للهي حرف واحد و هو لا الجازم في قولك: "لا تفعل"، والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال: "لا تفعل"، أن يكون علي سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب"¹. ويقول القزويني: "هو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك"². وعرفه العلوي في "الطراز": "هو عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء كقولك: "لا تفعل"، "لا تخرج"³.

وجاء في "التعريفات" للجرجاني: أن النهي: "قول القائل لمن دونه: "لا تفعل"⁴. وعُرف أيضاً: "طلب الكف عن شيء ما، مادي أو معنوي، وتدل عليه صيغة كلامية واحدة هي: الفعل المضارع الذي دخلت عليه (لا) الناهية"⁵.

كما إتفق محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، مع من سبقهم في وضع تعريف محدد للنهي وبيّنوا أيضاً أن النهي: يكون لمن هو أقل شأنًا من المتكلم وهو حقيقة في التحريم، فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور⁶.

ومن خلال التعريفات السابقة للنهي، نلاحظ أن كل من المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي يشتركان في معنى واحد، وهو طلب الكف عن فعل الشيء.

¹ - أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1983، ص 320.

² - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 117.

³ - يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 3، تح: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، د ت، ص 156.

⁴ - علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، 2003، ص 208.

⁵ - عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج 1، دار القلم، دمشق، ط 1، 1996، ص 228.

⁶ - محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 1، 2003، ص 289.

ثانياً: صيغ النهي

للنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون ب لا الناهية الجازمة¹، نحو قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَائِهِمْ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ²، ولا الناهية هي التي يطلب بها ترك الفعل، كما تعني، طلب الإقلاع عن الفعل طلباً جازماً ملزماً³.

والنحاة يجمعون على أن لا الناهية تختص بالدخول على الفعل المضارع فتقتضي جزمه، يقول سيبويه في باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها وذلك: لم، و لما، و اللام التي في الأمر وذلك قولك: " ليفعل "، و لا في النهي وذلك قولك: " لا تفعل "، فإنما هي بمنزلة لم، وأعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجر لا يكون إلا في الأسماء، ووافقهم في ذلك البلاغيون، حيث يقول السكاكي: " للنهي حرف واحد هو لا الجازم في قولك: " لا تفعل " ⁴.

ويرى الدكتور قيس الأوسي: أن الجزم و الإسكان في صيغة النهي " لا تفعل "، ليس نتيجة عمل لا الناهية، إنما هو قد إلتزم فيها كما إلتزم في صيغة الأمر " إفعل " و " ليفعل " علامة على التشديد في الطلب، وهذا ما ألمح إليه بعض النحاة، حيث ذهب أبو سعيد السيرافي إلى أن لام الأمر إنما جازمت لأن الأمر للمخاطب موقوف الآخر، نحو " إذهب "، فجعل لفظ المعرب كلفظ المبني لأنه مثله في المعنى، وحملت عليها لا في النهي، من حيث كانت ضداً لها، ويؤيد ذلك أن العرب قد يلتزمون

¹ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 83.

² - سورة الحجرات، الآية 11.

³ - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني و البيان و البديع، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، جامعة حلب، د ط، 2000، ص 257.

⁴ - قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين، ص 472.

الجزم أو الإسكان مع غير أدوات الجزم إذا أرادوا تقوية المعنى وتأكيده، كما فعلوا ذلك مع لا النافية في نحو قولهم: "جئته لا يكن له على حجة"¹.

وقد ذهب أكثر النحويين إلى أن دخول لا الناهية على الأفعال المضارعة من حيث الكثرة والقلة فهو على الترتيب التالي:

- 1 - فأكثر دخولها على فعل المخاطب، كقولك: "لا تفعل، و لا تفعلًا".
- 2 - ثم دخولها على فعل الغائب، نحو: "لا يقيم، ولا يقوم، ولا يقوموا".
- ويلاحظ به فعلا المتكلم المبنيان للمجهول، نحو: "لا أخرج، ولا نخرج"، لأن حقيقة الأمر فيه للغائب².
- 3_ ويجوز فيها قليلا أن تستعمل مع المتكلم، نحو: "لا أرينك هاهنا"، والمنهي في الحقيقة هنا هو المخاطب، أي: لا تكن هاهنا حتى لا أراك، وهو مما أقيم فيه المسبب مقام السبب³.

ثالثا: أنواع النهي

ينقسم النهي إلى نوعان:

- 1- نهى حقيقي: هو ما كان من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الإستعلاء والإلزام، كقول القائد لجنوده: "لا تتركوا أماكنكم، ولا تغفلوا عن عدوكم، ولا تطلقوا النار إلا إذا أمرتكم"⁴، كما تدل صيغة النهي علي الفور والإستمرار، فقولك لمن يشرب الخمر "لا تشرب الخمر" يستدعي منه أن يكف في الحال ويستمر كافا عنها، ولا يعد ممتثلا إذا كف في الحال ثم عاد إليها، أو إذا أستمر يشرب ثم كف عنها بعد ذلك⁵.

¹ - فيس إسماعيل الأوسي، المرجع السابق، ص 473.

² - عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2001، ص 184.

³ - فيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص 474 - 475.

⁴ - عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3، 1992، ص 157.

⁵ - عيسى علي العاكوب وعلى سعد شتيوى، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، د ط، 1993، ص 258.

وتفيد هذه الصيغة من النهي تشريعاً ما في النواهي الإعتقادية الدينية خاصة والنواهي الدنيوية عامة؛ أو تشديد الرغبة في وقوع فعل على هيئة معينة كما انتهى إليه الزمخشري¹.

ومن ذلك خطابه تعالى للرسول الكريم: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَأْتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾²، فالله سبحانه وتعالى ينهى رسوله الكريم عن أن يصلي على الكافرين والمنافقين، بينما يبين كيفية هيئة الصلاة بشكل محدد في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾³، فالمنهي عنه هنا في هذه الآية هو أن يصليها بجهازة الصوت أو بخفوته.

ومن النواهي الدنيوية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنَّتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁴، فالله ينهى الإنسان عن أن يتخذ بطانة له ليس قادرة على نُصحه؛ وإن كانت من جنسه وملته.

وهذا كله يؤكد أن أسلوب النهي لا يتصل بالبلاغة العربية وحدها وإنما يتصل بالقرآن وعلومه وبالفقه وأصوله.

2 - نهى بلاغي: وهو الذي يفتقد إلى شرطي الإعلاء والإلزام⁵، وقد عرض السكاكي أكثر معانيه التي يخرج إليها في كتابه "مفتاح العلوم" وكذلك قام من جاء بعده. فقد توسع البلاغيون بأسلوب النهي، وقلبوا وجوهه فكشفوا عن معانٍ دلالية كثيرة، فأصبح ذا حيوية فعالة بما فيه من غنى في أساليبه الجمالية، منها: الدعاء، الإلتماس، التمني، النصح والإرشاد، التأديب، التئيس، اللوم والعتاب، التحقير وتصغير الشأن، التوبيخ، التعجب، الدوام والإستمرار، التهديد والإنذار⁶.

¹ - حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005، ص 122.

² - سورة التوبة، الآية 84.

³ - سورة الإسراء، الآية 110.

⁴ - سورة آل عمران، الآية 118.

⁵ - يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 70.

⁶ - حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية، ص 124 - 125.

تلك هي أبرز وجوه المعاني التي خرجت إليها أساليب النهي البلاغي ، وإن كان هناك معانٍ أخرى يستطيع أن يقع عليها ذوو السلائق وأصحاب الإحساس المرهف وكلها أكدت أن اللغة الفنية "متعددة النظم؛ وإدراكها لا يتم بصورة آلية؛ ومستوياتها تحمل معنى ليس معجمياً بالضبط؛ بل مادة واسعة من المعاني الجمالية والثقافية، وهذا يعني أن اللغة في النص الأدبي تكون أكثر من مجرد حامل محايد للمعنى؛ إذ إنها جزء من المعنى، والشرط الأصيل في ذلك أن يساق المعنى على أساس من القالب الفني الجمالي لأن الشعر، أو النثر الفني لا يطرح منظومة من المعارف والعلوم كما نراه في النثر العلمي ، وكذلك نراه في الكلمة المعجزة الراقية أديباً للغة القرآن الكريم ، فكل ذلك يحقق وظيفة عاطفية وفكرية وتربوية وفنية ويدفع العقل الواعي إلى التفكير فيما وراء الصورة الفنية؛ ولا سيما الصورة الشعرية؛ حتى يغدو الشعر أو النثر الفني بعد لغة القرآن المعجزة معرفةً فيما وراء المعرفة الفنية¹.

رابعاً: أغراض النهي البلاغية

قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن هذه المعاني :

1- الدعاء: وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو، ويكون صادراً من الأدنى إلى الأعلى²، ومن ذلك قوله عز وجل في حوار موسى مع قومه: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾³.

وقوله أيضاً رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿⁴.

وقال النابغة الذبياني يعتذر إلى النعمان؛ ويتوسل إليه للعفو عنه:

فَلَا تَتَزَكِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي
إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارِ أَجْرَبُ⁵.

¹ - حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية ، ص 134 - 135.

² - عبد العزيز الملوكي، الأسلوب في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2014، ص 102.

³ - سورة يونس، الآية 85.

⁴ - سورة الممتحنة، الآية 5.

⁵ - النابغة الذبياني، الديوان، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1996، ص 28.

2- الإلتماس: وذلك إذا كان النهي من المساوي والند بدون إستعلاء ولا خضوع ولا تذلل¹، كقولك لنظيرك: لا تفعل هذا.

ونحو قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى عليهما السلام: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾²، فالنهي في قوله: ﴿لَا تَأْخُذْ﴾ المراد به الإلتماس؛ لأنه ليس فيه إستعلاء وإلزام، ولا تذلل وخضوع، حيث وجه من هارون إلى موسى وهما متساويان في الرتبة والمنزلة، فهو يلتمس منه بهذا النهي عدم إنزال العقوبة به³.

كما ورد الإلتماس في خطاب موسى عليه السلام للخضر عليه السلام في قوله تعالى ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾⁴.

وقوله أيضاً: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁵.

وقول الشاعر:

وَلَا تَجْرِعْ لِحَادِثَةَ اللَّيَالِي فَمَا لِحِوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ⁶

¹ - مجموعة مؤلفين، مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة 2 - المعاني، جامعة المدينة العالمية، د ط، د ت، ص 366.

² - سورة طه، الآية 94.

³ - مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة 2 - المعاني، ص 166-167.

⁴ - سورة الكهف، الآية 73.

⁵ - سورة الأعراف، الآية 150.

⁶ - محمد بن إدريس الشافعي، الديوان، تح: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د ط، د ت، ص 10.

3- التمني: وذلك إذا كان المطلوب بالنهي أمراً متعذراً أو بعيد الحصول فيكون النهي حينئذ ليس سوى تنفيس عن رغبة حبيسة لدى الشاعر لا تجد طريقها إلى عالم الواقع¹، كقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَحْمَدًا
أَلَا تَبْكِيَانُ لَصَخَرِ النَّدَى؟²

4- النصح والإرشاد: وذلك إذا جاء النهي يشمل نصحاً وإرشاداً³، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِن سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾⁴.

وقوله أيضاً: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾⁵.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِدْرِيْسَ أَهْبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَّأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾⁶.

ومنه قول الشافعي:

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبُهُ
فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ⁷.

5- التأديب: هذا الصَّرب شبيهه بالسابق لكن الغاية منه إرساء خُلق كريم أو النهي عن سلوك سيئ، فغاياته تأديب السامع وليس مجرد نصحه⁸، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلُهُ وَالرَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَعَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ

¹ - حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط2، 2004، ص72.

² - الخنساء، الديوان، تح: محمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص31.

³ - أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية لتراث، القاهرة، ط، 2011، ص227.

⁴ - سورة المائدة، الآية 101.

⁵ - سورة الكهف، الآية 36.

⁶ - سورة يوسف، الآية 87.

⁷ - محمد بن إدريس الشافعي، الديوان، ص38.

⁸ - حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية، ص127.

ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتَاهَا جُثَّةً يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾ .

ويقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾²، هذا نهي تأديب تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه: فقال: ائتوني غدا أخبركم، ولم يستثن، فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبت قريش³. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁴.

6- التوبيخ والتبكيث: عندما يكون المنهبي عنه أمرا لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه⁵، نحو قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁶.

كما ورد هذا الغرض في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾⁷.

وقول أبي الأسود الدؤلي:

لَا تَنَّهُ عَن خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ⁸.

¹ - سورة الأنعام، الآية 141-142.

² - سورة الكهف، الآية 23.

³ - قيس إسماعيل الأوس، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص 487.

⁴ - سورة لقمان، الآية 18.

⁵ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 86-87.

⁶ - سورة الحجرات الآية 11.

⁷ - سورة آل عمران، الآية 64.

⁸ - أبو الأسود الدؤلي، الديوان، تح: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط 2، 1998، ص 404.

7- التحقير وتصغير الشأن: وذلك عند ما يكون الغرض من النهي الإضرار بالمخاطب والتقليل من

شأنه وقدراته¹، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾².

وفي قوله أيضا: ﴿قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾³.

ونجد الخطيئة يقول في الزبرقان بن بدر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلَ لَبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي⁴.

وقول أبو تمام:

لَا تَتَسَبَّبْ قَدْ حَوَيْتَ الْفَخْرَ مَجْتَمَعًا وَالذِّكْرَ إِذْ صرْتَ مَنَسُوبًا إِلَىٰ جَسَدِي⁵.

8- التهديد والإنذار والوعيد: يتحقق إذا قصد المتكلم تخويف المخاطب وتحذيره من مغبة تصرفه

الخاطي⁶

كما في قوله الله تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾⁷.

كما ورد التهديد في قوله تعالى على لسان صالح عليه السلام مهدداً قومه بالهلاك إن أصابوا الناقة

بسوء: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁸.

وقوله أيضا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾⁹.

¹ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 87.

² - سورة طه، 131.

³ - سورة المؤمنون، الآية 108.

⁴ - الخطيئة، الديوان، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص 10.

⁵ - أبي تمام، الديوان، مج 4، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1987، ص 351.

⁶ - عبده عبد العزيز فلقية، البلاغة الإصطلاحية، ص 160.

⁷ - سورة التوبة، الآية 65.

⁸ - سورة الأعراف، 72.

⁹ - سورة المائدة، الآية 77.

وقوله أيضا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾¹.

9- بيان عاقبة الشيء: وهو أن يبين فيه المتكلم عاقبة أمرٍ ما ، كالظلم أو الغفلة أو التقصير أو العناد أو النفاق أو الكذب أو الكفر² ، ومثال ذلك قوله عز وجل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾³ ، فالجهاد في سبيل الله جزاؤه جنات عدن تجري من تحتها الأنهار. الأنهار.

وكما جاء في قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁴.

10- الدوام والاستمرار: حين يستعمل الصيغة في النهي عما هو مكفوف عنه⁵ ، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾⁶.

وفي قوله أيضا : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِيهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾⁷ ، أي أن الله مطلع بشكل مستمر على كل ظالمٍ، ولا تغفل عينه عما يقوم به الكفار.

وقوله أيضا: ﴿لَا يَعْزَتُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾⁸.

11- الإلتئاس: حين تستعمل الصيغة في سياق بث الطمأنينة والأنس⁹ ، ومن ذلك قوله تعالى على لسان رسوله الكريم يخاطب أبا بكر (ﷺ): ﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي

¹ - سورة المائدة، الآية 87.

² - بكري الشيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج 1، دار الملايين، بيروت، لبنان ط1، 1999، ص 83.

³ - سورة آل عمران، الآية 169.

⁴ - سورة القصص، الآية 9.

⁵ - عيسى علي العاكوب و علي سعد شتيوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية ، ص 260.

⁶ - سورة إبراهيم، الآية 42.

⁷ - سورة إبراهيم الآية 47

⁸ - سورة آل عمران، الآية 196.

⁹ - عيسى علي العاكوب وعلي سعد شتيوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص 160.

اثنَينِ إذْ هُما في العارِ إذْ يقولُ لصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يُهدئ نفس أبا بكر، و يبتُّ فيه السكينة من حالة الخوف والقلق التي إنتابته. وقوله أيضا: ﴿٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ ﴿٢﴾ . وأيضاً: ﴿٣﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ .

12- التعجب : قال الزماني : "المطلوب في التعجب الإبهام، لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه، فكلما إستبهم السبب كان التعجب أحسن" ، وَقَالَ الزَّخَشَرِيُّ : " معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعي لأن العجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله"4. ولهذا يكشف أسلوب النهي التعجبي عن معانٍ دقيقة تتضمنها صيغته الوحيدة، ما يدل على ثراء في الدلالة؛ لكثرة ما توحيه منها، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿٥﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٥﴾ .

13- التعجيز أو التيسيس : ويكون في حال المخاطب الذي يهّم بفعل أمر لا يقوى عليه أو لا نفع له فيه من وجهة نظر المتكلم⁶؛ نحو قوله سبحانه وتعالى : ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُحْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ .

1 - سورة التوبة، الآية 40.

2 - سورة العنكبوت، الآية 33.

3 - سورة لقمان، الآية 23.

4 - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج3، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

د ط، 1974، ص 259.

5 - سورة الفرقان، الآية 9.

6 - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 87.

7 - سورة التحريم، الآية 7.

و في قوله أيضا : وفي قوله أيضا : ﴿ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾¹ .

14- النهي عن قبح الفعل وتعميمه : تفرد الزمخشري في هذا الأسلوب ثم إختار أفضع المعاني التي تدل عليه؛ إذ رأى أن إغتصاب حق اليتيم من أشنع الأفعال قبحاً² ، كما دل عليه قول تعالى : ﴿ وَأَثُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾³ .
3 .

فمن خلال قوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ ، فالذنب عظيم وكبير ، حيث أن جمالية هذا الأسلوب تكمن في التعبير المعجز الذي صوّر شناعة الفعل القبيح الذي يرتكبه مغتصبو مال اليتيم .

15- الإلهاب والتهيج : يعرف هذا الغرض في إصطلاح البلاغيين كما ذكر العلوي : مقولان على كل كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله، ولكن يكون صدور الأمر والنهي من هذه حالة على جهة الإلهاب والتهيج له على الفعل أو الكف لا غير، وبضيف قائلاً : فهذان نوعان من الكلام يردان في الكلام الفصيح والخطب البالغة، ولولا موقعهما في البلاغة أحسن موقع، لما وردا في كتاب الله تعالى الذي أعجز الثقلين الإتيان بمثله أو بأقصر سورة من سوره⁴ ، وفي القرآن الكريم نواه حقيقية خوطب بها الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت تفيض بالإلهاب والتهيج والتأييد له نحو قوله عز وجل : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾⁵ .

و قوله أيضا : ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁶ .

¹ - سورة التوبة ، الآية 66 .

² - حسين جمعة ، جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية، ص 133 .

³ - سورة النساء، الآية 2 .

⁴ - يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 3 ، ص 93 .

⁵ - سورة الروم، الآية 60 .

⁶ - سورة يونس، الآية 105 .

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾¹.

تلك هي أبرز وجوه المعاني التي خرجت إليها أساليب النهي البلاغي، حيث بينت أن هذه الجماليات تنبع من موقف المتكلم وفق قرائن تشكيلية جمالية تتصل بالموقف الإنساني عن طريق المخاطب والفكرة.

¹ - سورة الأحزاب، الآية 48.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لأسلوب النهي وأغراضه

البلاغية في سورة البقرة

أولاً : بين يدي السورة .

ثانياً : دراسة تطبيقية لأغراض النهي البلاغية الواردة في

السورة .

أولاً: بين يدي السورة

1- التعريف بالسورة : سورة البقرة هي السورة الثانية في ترتيب المصحف، وقد عُدت السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران، وعدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة¹، وهي مدنية، نزلت في مدد شتى. وقيل: "هي أول سورة نزلت بالمدينة"، إلا قوله تعالى: ﴿وَأَتَتْهُمُ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾²، فإنها آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن"³.

2- أسباب النزول: هو ما نزلت الآية متحدثة عنه، كحادثة وقعت، أو سؤالاً وجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل الوحي لتبيان ما يتصل بهذه الحادثة، أو بجواب هذا السؤال، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾⁴، حدثنا عبید الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه، قال: "ك ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنأمة قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري ك ان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطرق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فعلبته عيناه،

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، د ط، 1984، ص 202.

² - سورة البقرة، الآية 281.

³ - محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2007، ص 21.

⁴ - سورة البقرة، الآية 187.

فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيِّبَتْ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غَشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ¹.

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾². حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَيَوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجَيْبِيِّ، قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتَتَوَلَّوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْآيَةَ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرْكَنَا الْعَزْوُ فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ، شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دَفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ³.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ مَا فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁴، عن حماد عن ثابت عن أنس، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ

¹ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ج 3، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، د ت، ص 28.

² - سورة البقرة، الآية 195.

³ - أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، مج 5، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1996، ص 62.

⁴ - سورة البقرة، الآية 222.

أَذَى فَاَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ ﴿١﴾ إلى آخر الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إصنعوا كل شيء إلا النكاح¹.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾² ، حدثنا عبد بن حميد، قال : حدثنا الهاشم بن القاسم، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن معقل بن يسار، أنه زوج أخته رجلا من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت ع نده ما كانت، ثم طلقها تطليقة لم يُراجعها حتى إنقضت العدة، فهويها وهويته، ثم خطبها مع الخطاب، فقال له : يالكع أكرمك بها وزوجتكها فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبداً آخِر ماعليك، قال : فعلم الله حاجته إليها، وحاجتها إلى بعلمها، فأنزل الله ذلك الآية، فلما سمعها معقل قال : سمعا لربي وطاعة، ثم دعاه فقال : أزوجك وأكرمك³.

3- أسلب التسمية : لهذه السورة عدة مسميات أشهرها:

أ- البقرة : سميت سورة البقرة بهذا الإسم لأنها إفردت بذكر حادثة قتل وقعت في بني إسرائيل على عهد موسى عليه السلام وكان للبقرة وهي الحيوان المعروف الذي إتخذ بنو إسرائيل من نوعه إلهاً في وقت ما يعبدونه من دون الله شأن إلهي عجيب في هذه الحادثة، وقعت الجناية وقتل القتل، وإختلف أهل الحي الذي بينهم الجناية في القاتل من هو ؟ وأخذ كل يدفع الجناية عن نفسه ويتهم بها غيره، وفيهم من يعلم عين الجاني ويكتم أمره، فترافع القوم إلى موسى عليه السلام ليحكم في هذه الجناية التي خفي مرتكبها، فسأل موسى ربه، فأمرهم أن يذبحوا بقرة ويضربوا القتل بلسانها، فيحيا، فيخبر بقاتله⁴.

¹ - مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم، تح : نظر بن محمد الفارياي أبو قتيبة ، دار طيبة ، ط 1، 2006 ، ص150.

² - سورة البقرة، الآية 232.

³ - أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، مج 5، ص 88-89.

⁴ - عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، تح: فهد بن عبد الرحمان الرومي، دار ابن الجوزي ، ط 1، د ت ، ص11.

ب- الزهراء : سميت هذه السورة وسورة آل عمران بالزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما وقال القرطبي في وجه التسمية : للعلماء في تسمية البقرة، وآل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال : الأول : أنهما النيرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة، لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من انوارهما أي من معانيهما، و الثاني : لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة، و الثالث : سُميتا بذلك لأنهما إشتراكتا فيما تضمنه إسم الله الأعظم¹.

ج- سنام القرآن: سميت بذلك لأن سنام كل شيء أعلاه، وسورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم، ومن أوائله، وهي تشتمل على العديد من قواعد التوحيد والأحكام الشرعية والمواعظ والعبر، ولهذا فإِنَّ سنام القرآن هو ليس علما للسورة، إنما هو وصف تشريفي ووصفت به السورة².

د- فسطاق القرآن: وسميت السورة بهذه التسمية، وذلك لعظمتها وبهائها، لإحاطتها بأحكام ومواعظ كثيرة لم تذكر في غيرها وقال ابن العربي : ولعظم فقهها أقام عبد الله بن عمر ثمانين سنين في تعلمها³، والفسطاق : هو بيتٌ من شعر⁴.

4- أهدافها: لسورة البقرة عدة أهداف، والتي منها :

- 1- بيان أصول العقيدة وذكر أدلة التوحيد ومبدأ خلق الانسان.
- 2- بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن، وذكرت أنهم أصناف ثلاثة : المؤمنون والكافرون والمنافقون .
- 3- تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل، وناقشتهم في عقيدتهم وذكرتهم بنعم الله على أسلافهم، وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما إلتوت عقولهم عن تلقي دعوة الحق من أنبيائهم السابقين، و ما إرتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة .

¹ - منيرة محمد ناصر الروسي، أسماء سور القرآن وفضائلها، تح: فهد بن عبد الرحمان الرومي، دار ابن الجوزي ، ط1، د ت ، ص 155.

² - المرجع نفسه، ص158.

³ - المرجع نفسه، ص160.

⁴ - محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1989، ص443.

4- والنصف الأخير من سورة البقرة إشتمل على التشريع الإسلامي الذي إقتضاه تكون المسلمين جماعة متميزة عن غيرها في عبادتها ومعاملاتها وعاداتها، فمن ذلك القصاص في القتل، وذكرت الصيام والوصية والاعتكاف، والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل، وذكرت الأهلة، والحج والعمرة، والقتال وسببه، والخمر والميسر واليتامى، وحكم مصاهرة المشركين، الحيض والتطهر منه، والطلاق والعدة والخلع والرضاع، وذكرت الأيمان وكفارة الحنث فيها، والإنفاق في سبيل الله، والبيع والربا، وذكرت طرق الإستيثاق في الديون بالكتابة والإستشهاد والرهن وغيرها¹.

ثانيا: دراسة تطبيقية لأغراض النهي البلاغية الواردة في السورة

تستعمل كثيرا صيغة النهي في غير طلب الترك، فتفيد دلالات عديدة تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وهذه الدلالات المجازية هي التي تُجَنَّبُ الأسلوب سمته التقريرية في عملية الفهم والإفهام، وتنقله إلى فضاءات تتوافر فيها موسيقية الحركة، والخلق الإبداعي، والشراء الخصب، ومن هذه الوظائف التي يمكن أن تستفاد من سورة البقرة نجد:

1 - التحذير: ورد هذا الغرض في عدة آيات من هذه السورة والتي تعلقت موضوعاتها بالتوحيد، وشكر نعم الله، والآداب والأخلاق، والصوم، وغيرها.

- نحو قوله تعالى: ﴿وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُونِ﴾².

فالشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾.

أي: آمنوا بالقرآن العظيم، الذي هو موافقا لَمَّا في التوراة من أمور التوحيد والنبوة، ولا تكونوا أول من كفر من أهل الكتاب، فحقكم أن تكونوا أول من آمن، و لا تستبدلوا بآياتي البيئات التي أنزلتها عليكم حطام الدنيا الفانية، وخافون دون غيري³.

¹ - عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، ص 13-14.

² - سورة البقرة، الآية 41.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4، 1981، ص 46.

فالغرض البلاغي هنا تمثل في خطاب الله تعالى لبني إسرائيل ودعوتهم للإيمان بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وتحذيرهم من الكفر بهما .

- قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾¹ .

فالشاهد في هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾.

أي : أسكن في جنة الخلد مع زوجك حواء، وكلا من ثمار الجنة أكلاً رغداً واسعاً ، ومن أي مكان في الجنة أردتما الأكل فيه، ولا تأكلا من هذه الشجرة قال ابن عباس: هي الكرمة، فتصيروا من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله² .

نهي الله تعالى في هذه الآية سيدنا آدم عليه السلام وزوجته عند دخولهما الجنة عن الأكل من الشجرة، وذلك إمتحان لهما .

- قال تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾³ .

فالشاهد في هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتُوا ﴾.

أي: اذكروا يا بني إسرائيل حين طلب موسى السقيا لقومه وقد عطشوا في التيه فقُلْنَا اضرب أي حجر كان تتفجر بقدرتنا العيون من، فضرب فتدفق الماء منه بقوة وخرجت منه عثنتا عشرة عيناً بقدر قبائلهم فقد علمت كل قبيلة مكان شربها لئلا يتنازعا ، فكلوا من المنّ والسلوى، واشربوا من هذا الماء، من غير كدّ منكم ولا تعب، بل هو من خالص إنعام الله ، ولا تطغوا في الأرض بأنواع البغي والفساد⁴ .

¹ - سورة البقرة، الآية 35.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص51.

³ - سورة البقرة، الآية 60.

⁴ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 54.

نهي الله تعالى قوم موسى عليه السلام بعدما أمرهم بالأكل والشرب أن لا يقابلوا تلك النعم بما يكفرها، وهو إرتكاب المعاصي، لأن النعمة قد تُنسي العبد حاجته إلى ربه، فيترك أحكامه، فيقع في الفساد .

- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾¹ ، والشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُولُوا ﴾ .

هذا نداء من الله جل شأنه للمؤمنين يخاطبهم فيه فيقول: لا تقولوا للرسول صلى الله عليه وسلم راقبنا وأمهلنا حتى نتمكن من حفظ ما تلقيه علينا ، وقولوا انظرونا وارتقبنا، وأطيعوا أوامر الله ولا تكونوا كاليهود الذين نالوا من الرسول وسبوه، عذاب أليم موجه² .

فالغرض البلاغي في هذه الآية يتمثل في تحذير الله تعالى المؤمنين من إستعمال الألفاظ التي توهم سباً وشتماً، ويأمرهم بالأخذ بالآداب والأخلاق الفاضلة في تعاملاتهم .

- قال تعالى : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾³ .

فالشاهد قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ﴾ ، ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ .

أي: أبيح لكم أيها الصائمون غشيان النساء في ليالي الصوم، فهن سكن لكم وأنتم سكن لهن، علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم بمقارفة الجماع ليلة الصيام وكان هذا محرماً في صدر الإسلام، فقبل توبتكم وعفا عنكم لما فعلتموه، فالآن جامعوهن في ليالي الصوم واطلبوا بنكاحهن الولد ولا تباشروهن لقضاء الشهوة فقط ، واكلوا واشربوا إلى طلوع الفجر، ثم أمسكوا عن الطعام والشراب والنكاح إلى

¹ - سورة البقرة، الآية 104.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، مج1، ص75-76.

³ - سورة البقرة، الآية 187.

غروب الشمس، ولا تقربوهن ليلاً أو نهاراً مادمتم معتكفين في المساجد، تلك أوامر الله و زواجه و أحكامه التي شرعها لكم فلا تخالفوها، كذلك يبين الله آياته للناس لعلمهم يتقون المحارم¹.
فالغرض البلاغي في هذه الآية يتمثل في إباحة الله تعالى للرجال من ملبعة نسائهم ليلة الصيام، ونهيتهم عن هذه المباشرة في حال الإعتكاف في المساجد .

وخلاصة القول : أن ورود غرض التحذير في هذه الآيات كان بهدفه تحذير عباد الله من الوقوع في المعاصي و الكفر بالله الذي يؤدي إلى النار لا محال .

2- النصح والإرشاد: ورد في هذه السورة عدة نواه تكليفية تشي بالنصح والإرشاد أو التوجيه، والتي

تعلقت موضوعاتها بالشرك، والقتال، والدين، والحج والعمرة وأحكامهما، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾².

فالشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿ لَا تُفْسِدُوا ﴾.

أي : إذا قال بعض المؤمنين لليهود : لا تسعوا في الأرض بالإفساد بإثارة الفتن، والكفر والصدّ عن سبيل الله، قال ابن مسعود: الفساد في الأرض هو الكفر، والعمل بالمعصية، فمن عصى الله فقد أفسد في الأرض، قالوا ليس شأننا الإفساد أبداً، وإنما نحن أناسٌ مصلحون، نسعى للخير والصلاح فلا يصح مخاطبتنا بذلك³.

الظاهر من سياق هذه الآية أن الخطاب للمنافقين، وأن الذين قالوا لهم : لا تفسدوا في الأرض هم بعض من وقف على حالهم من المؤمنين الذين كان لهم إطلاع على أمرهم، فيخلصون لهم النصح رجاء إيمانهم، ويسترون إفسادهم خوفاً عليهم من أن ينالهم العقاب .

– قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ

الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁴.

¹ – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 122-123.

² – سورة البقرة، الآية 11.

³ – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص35.

⁴ – سورة البقرة، الآية22.

فالشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا﴾ .

أي : جعل الأرض مهاداً وقراراً تستقرون عليها وتفترشونها كالبساط المفروش مع كرويتها، وإلا ما أمكنكم العيش والاستقرار عليها، قال البيضاوي: جعله مهياة لأن يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط، وذلك لا يستدعي كونها مسطحة، لأن كروية شكلها مع عظم حجمها لا يأبي الافتراض عليها، وجعل السماء سقفاً للأرض مرفوعاً فوقها كهيئة القبة، وأ نزل مطراً عذباً فراتاً أنزله بقدرته من السحاب، فأخرج به أنواع الثمار والفواكه والخضار غذاءً لكم، فلا تتخذوا معه شركاء من الأصنام والبشر، تشركوهم مع الله في العبادة، وأنتم تعلمون أنها لا تخلق شيئاً ولا ترزق، وأن الله هو الخالق الرازق وحده، ذو القوة المتين¹.

نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن عبادة ما سواه، لأن كل من هؤلاء النظراء وأشباه من المخلوقين ليس لهم مقدرة على تسيير أمور الكون، وأنها مجرد مخلوقات خلقت بيد الله تعالى .
— قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾².
والشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾.

أي: قاتلوا لإعلاء دين الله من قاتلكم من الكفار، ولا تبدءوا بقتالهم، فإنه تعالى لا يحب من ظلم أو إعتدى، وكان هذا في بدء أمر الدعوة³.

ينهى الله تعالى في هذه الآية المؤمنين عن البدء بالقتال، ويشمل هذا النهي كل من ليس من عادته القتال، كالنساء، والصبيان، والكبير، والمجانين، والأطفال ونحوهم.

— قال تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾⁴.
والشاهد في الآية قوله تعالى : ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ﴾.

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 41.

² - سورة البقرة، الآية 190.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 126.

⁴ - سورة البقرة، الآية 191.

أي : أقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل أو حرم، و شردوهم من أوطانهم وأخرجوهم منها كما أخرجوكم من مكة، لأن فتنة المؤمن عن دينه أشد من قتله، أو كفر الكفار أشد وأبلغ من قتلهم في الحرم، فإذا إستعظمو القتال فيه فكفرهم أعظم، و لا تبدءوهم بالقتال في الحرم حتى يبدءواهم بقتالكم فيه ، فإن بدءوكم بالقتال فلكم حينئذٍ قتالهم لأنهم إنتهكوا حرمة هذا الحكم جزاء كل من كفر بالله¹.

نهى الله تعالى في هذه الآية المسلمين عن قتال المشركين عند المسجد الحرام، وينتهي هذا النهي بابتداء المشركين القتال فإذا بدؤا بالقتال، وجب قتالهم، لأنهم إنتهكوا حرمة المسجد الحرام.

- قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾².

والشاهد في الآية قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا ﴾.

أي : أدوها تامين بأركانهما وشروطهما لوجه الله تعالى ، فإن منعتم عن إتمام الحج أو العمرة بمرض أو عدوٍ وأردتم التحلل فعليكم أن تذبخوا ما تيسر من بدنة أو بقرة أو شاة، و لا تتحللوا من إحرامكم بالحلقة أو التقصير حتى يصل الهدى المكان الذي يحل ذبحه فيه وهو الحرم أو مكان الإحصار، فمن كان منكم يا معشر المحرمين مريضاً مرضاً يتضرر معه بالشعر فحلق، أو كان به أذى من رأسه كقملٍ وصداعٍ فحلق في الإحرام، فعليه فدية، وهي إما صيام ثلاثة أيام أو يتصدق بثلاثة أصع على ستة مساكين أو يذبح ذبيحة وأقلها شاة، فإذا كنتم آمنين من أول الأمر، أو صرتم بعد الإحصار آمنين ، و من إعتمر في أشهر الحج و استمتع بما يستمتع به غير المحرم من الطيب والنساء وغيرها، فعليه ما تيسر من الهدى وهو شاة يذبحها شكراً لله تعالى ، و من لم يجد ثمن الهدى فعليه صيام عشرة

¹ - محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص126.

² - سورة البقرة، الآية 196.

أيام، ثلاثة حين يحرم بالحج وسبعة إذا رجع إلى وطنه، تلك عشرة أيام كاملة تجزيء عن الذبح، وثوابها كتوابه من غير نقصان، وذلك التمتع أو الهدى خاص بغير أهل الحرم، أما سكان الحرم فليس لهم تمتع وليس عليهم هدي، واتقوا الله واعلموا أن عقابه شديد لمن خالف أمره.¹

نهى الله تعالى عن التحلل من الإحرام بالحلقة أو التقصير، وذلك حتى يصل الهدى إلى المكان الذي يحل ذبحه فيه وهو الحرم أو مكان الإحصار.

- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾².

والشاهد في الآية قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْب ﴾ ، ﴿ وَلَا يَبْخَسْ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا ﴾ ، ﴿ وَلَا يُضَارَّ ﴾ .

﴿ يُضَارَّ ﴾ .

أي : يا معشر المؤمنين إذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه، وهذا إرشاد منه تعالى لعباده بكتابة المعاملات المؤجلة، ليكون ذلك أحفظ وأوثق لمقدارها وميقاتها ، وليكتب لكم كاتب عادل مأمون لا يجور على أحد الطرفين ، ولا يمتنع أحد من الكتابة بالعدل كما علمه الله ، وليمل على الكاتب ويلقي عليه المدين، وهو الذي عليه الحق، لأنه المقر المشهود عليه ، وليخش الله رب العالمين، ولا ينقص من الحق شيئاً، فلئن كان المدين ناقص العقل مبذراً أو كان صبيهاً أو شيخاً هرمياً لا يستطيع الإملاء بنفسه لعبي أو خرس أو عجمة، فليملل قيمه أو وكيله بالعدل من غير نقص أو زيادة، واطلبوا

¹ - محمد على الصابوني، صفوة التفاسير ، مج 1، ص128-129.

² - سورة البقرة، الآية 282.

مع الكتابة أن يشهد لكم شاهدان من المسلمين زيادة في التوثيق ، فإن لم يكن الشاهدان رجلين، فليشهد رجلٌ وامرأتان ممن يُوثق بدينهم وعدالتهم ، إذا نست إحدى المرأتين الشهادة فتذكرها الأخرى، وهذا علةٌ لوجوب الاثنين لنقص الضبط فيهن ، ولا يمتنع الشهداء عن أداء الشهادة ، أو تحملها إذا طلب منهم ذلك ، ولا تملوا أن تكتبوا الدين صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً أو كثيراً إلى وقت حلول ميعاده، ذلك ما أمرناكم الله به من كتابة الدين أعدل في حكمه تعالى، وأثبت للشهادة لئلا تنسى، وأقرب أن لا تشكوا في قدر الدّين والأجل، إلا إذا كان البيع حاضراً يداً بيد والتمن مقبوضاً، فلا بأس بعدم كتابتها لانتفاء المحذور ، وأشهدوا على حاكم مطلقاً سواء كان البيع ناجزاً أو بالدين، لأنه أبعد عن النزاع والاختلاف، ولا يضرب صاحب الحق الكُتاب والشهود ، فإن فعلتم ما نهيتم عنه فقد فسقتم بخروجكم عن طاعة الله ، وخافوا الله وراقبوه ، يمنحكم العلم النافع الذي به سعادة الدارين، وهو عالم بالمصالح والعواقب ، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء¹.

يخاطب الله تعالى في هذه الآية الكُتاب والمتدائنين، وينصحهم بأن لا يملوا من كثرة كتابة الدين أو الحق، صغيراً كان أو كبيراً إلى وقت حلوله الذي أقر به المديون .

وخلاصة القول : أن ورود النصح والإرشاد في هذه الآيات كان بهدف إرشاد المسلمين ونصحهم إلى ما هو أجمل وأولى بهم أن يتركوا فعله، حثا لهم على التحلي بالخلق الكريم، والفعل الجميل .

3- التوبيخ: لقد حظي هذا الغرض في سورة البقرة مجموعة من الآيات، والتي تعلقت موضوعاتها

بالكفر، والسحر والضلال، و الصدقة والإنفاق وغيرها، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾² .

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ﴾.

أي: لا تخلطوا الحق بالمنزل من الله بالباطل الذي تخترعونه، ولا تحرفوا ما في التوراة باليهتان الذي تفترونه، ولا تخفوا ما في كتابكم من أوصاف محمد عليه السلام، وأنتم عالمين بضرر هذا الكتمان¹.

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص161.

² - سورة البقرة، الآية 42.

فالله تعالى يوبخ بني إسرائيل، لأنهم جعلوا الشيء متشابهاً بغيره حين خلطوا بين الحق المنزل من الله بالباطل الذي يتدعون ويكتبونه، وكتمانهم الحق

- قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُٰ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٢٠٢﴾ .

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ .

أي : اتبعوا طرق السحر و الشعوذة التي كانت تحدثهم بها الشياطين فيعهد ملك سليمان، وما كان سليمان ساحراً ولا كفر بتعلمه السحر، ولكن الشياطين هم الذين علموا الناس السحر حتى فشا أمره بين الناس، وكما إتبع رؤساء اليهود السحر، كذلك إتبعوا ما أنزل على الملكين، وهما هاروت وماروت بمملكة بابل بأرض الكوفة، وقد أنزلهما الله إبتلاءً وإمتحاناً للناس، وإن الملكين لا يعلمان أحداً من الناس حتى يبذلا له النصيحة، ويقولوا إن هذا الذي نصفه لك إنما هو إمتحان من الله وإبتلاء، فلا تستعمله للإضرار، ولا تكفر بسببه، فمن تعلمه ليدفع ضرره عن الناس فقد نجح، ومن تعلمه ليلحق ضرره بالناس فقد هلك وضل، ويتعلمون منهما من علم السحر ما يكون سبباً في التفريق بين الزوجين، وما هم بما إستعملوه من السحر يضررون أحداً إلا إذا شاء الله، والحال أنهم بتعلم السحر يحصلون على الضرر لا على النفع، ولقد علم اليهود الذين نبذوا كتاب الله واستبدلوا به السحر، أنهم ليس لهم حظ من رحمة الله ولا من الجنة، لأنهم آثروا السحر على كتاب الله، ولبئس هذا الشيء الذي باعوا به أنفسهم، لو كان لهم علم أو فهم وإدراك³.

1 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص53..

2 - سورة البقرة، الآية 102.

3 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص83-84.

فالغرض البلاغي هنا تمثل في نهي الله تعالى الناس من إتباع الشياطين و اليهود في قولهم على سليمان عليه السلام أنه كفر وأنه يعلم الناس السحر.

- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾¹.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ﴾.

يأمر تعالى عباده المؤمنين بالنفقة من طيبات ما يسر لهم من المكاسب، ومما أخرج لهم من الأرض، فكما منّ عليكم بتسهيل تحصيله فأنفقوا منه شكرا لله وأداء لبعض حقوق إخوانكم عليكم، وتطهيرا لأموالكم، واقصدوا في تلك النفقة الطيب الذي تحبونه لأنفسكم، ولا تيمموا الرديء الذي لا ترغبونه ولا تأخذونه إلا على وجه الإغماض والمساحة، واعلموا أن الله غني عنكم، وأن نفع صدقاتكم وأعمالكم عائد إليكم، ومع هذا فهو حميد على ما يأمركم به من الأوامر الحميدة والحصول السديدة².

يوبخ الله تعالى في هذه الآية المسلم وينهاه من إخراج زكاته أو صدقه من الأصناف الرديئة، وترك الجيد منها.

وخلاصة القول : إن ورود غرض التوبيخ في هذه الآيات إن دل على شيء، إنما يدل على كبت الله تعالى لعباده عامة، والكافرين خاصة، لما وقعوا فيه من كفر وفجور وعناد.

4-التحقيق: ورد هذا الغرض في آيتين من هذه السورة والتي تعلقت بأمر القبلة، و شكر نعم الله تعالى، نحو قوله تعالى :

¹ - سورة البقرة، الآية 267.

² - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 2001، ص115.

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾¹.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾.

أي : من أي مكان خرجت إليه للسفر، فتوجه بوجهك في صلاتك جهة الكعبة، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم نحو الكعبة، لئلا يحتج عليكم اليهود فيقولوا : يجحد ديننا ويتبع قبلتنا فتكون لهم حجة عليكم، إلا الظلمة المعاندين الذين لا يقبلون أي تعليل فلا تخافوهم وخافوني، ولأتم فضلي عليكم بالهداية إلى قبة أبيكم إبراهيم والتوفيق لسعادة الدارين².

فالغرض البلاغي هنا تمثل في تحقير الله تعالى لشأن اليهود في إتخاذ قبلتهم، ودعوة عباده إلى إتباع قبة إبراهيم الخليل عليه السلام .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾³.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ﴾.

هذا الخطاب عام لجميع البشر، أي كلوا مما أحله الله لكم من الطيبات حال كونه مستطابا في نفسه غير ضار بالأبدان والعقول، ولا تقتدوا بآثار الشيطان فيما يزينه لكم من المعاصي والفواحش، إنه عظيم العداوة لكم وعداوته ظاهرة لا تخفى على عاقل⁴.

نهي الله تعالى عباده في هذه الآية من إتباع طرائق ومسالك الشيطان. لأن عداوته لهم مسبقة، ويجب أن يحتاطوا بسوء الظن فيه، فهو الذي عصى ربه، ولا يصح أن يطاع في أي أمر.

¹ - سورة البقرة، الآية 150.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 104-105.

³ - سورة البقرة، الآية 168.

⁴ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 114.

وخلاصة القول : أن ورود غرض التحقير في هذه الآيات، كان بهدف الإزراء بالمخاطب، والتقليل من شأنه و قُدراته، لأن كل الأمور بيد الله وحده .

5- بيان العاقبة: يبدو أن المراد ببيان العاقبة في هذها السورة أن هناك أمراً ظاهراً يقابله أمر آخر هو المقصود والمطلوب، كما في قول الحق تبارك وتعالى:

- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾¹ .
والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا ﴾ .

أي : لا تقولوا للشهداء إنهم أموات ، بل هم أحياء عند ربهم يرزقون ، ولكن لا تشعرُونَ بذلك، لأنهم في حياة برزخية أسمى من هذه الحياة² .

فالغرض البلاغي هنا تمثل في بيان الله تعالى لعاقبة عباده الذين قُتلوا في سبيله، أن لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار .

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا مَؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَا أُعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾³ .
والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا ﴾ .

أي لا تتزوجوا أيها المسلمون بالمشركات من غير أهل الكتاب، حتى يؤمن بالله واليوم الآخر، ولأمة مؤمنة خير وأفضل من حرة مشركة، ولو أعجبتكم المشركة بجمالها ومالها وسائر ما يوجب الرغبة فيها من حسب أو جاه أو سلطان، ولا تزوجوا بناتكم من المشركين، حتى يؤمنوا بالله ورسوله، ولأن تزوجهن من عبد مؤمن ، خير لكم من أن تزوجوهن من حرة مشرك مهما أعجبتكم في الحسب والنسب والجمال ، أولئك المذكورون من المشركين والمشركات الذين حرمت عليكم مصاهرتهم ومناكحتهم يدعونكم إلى ما يوصلكم إلى النار، وهو الكفر والفسوق، فحسبكم ألا تتزوجوا منهم ولا

¹ - سورة البقرة، الآية 154 .

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 107-108 .

³ - سورة البقرة، الآية 221 .

تزوجوهم، والله تعالى يريد بكم الخير ويدعوكم إلى ما فيه سعادتكم، وهو العمل الذي يوجب الجنة ومغفرة الذنوب، ويوضح حججه وأدلته للناس ليتذكروا فيميزوا بين الخير والشر، والخبيث والطيب¹.
 نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عباده المسلمين عن الزواج من المشركين الذين لا كتاب لهم، حتى يؤمنوا بالله ورسوله.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾².

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا﴾.

المقصود من اليمين، والقسم تعظيم المقسم به، وتأكيد المقسم عليه، وكان الله تعالى قد أمر بحفظ الأيمان، وكان مقتضى ذلك حفظها في كل شيء، ولكن الله تعالى استثنى من ذلك إذا كان البر باليمين، يتضمن ترك ما هو أحب إليه، فنهى عباده أن يجعلوا أيمانهم مانعة وحائلة عن أن يفعلوا خيراً، أو يتقوا شراً، أو يصلحوا بين الناس، فمن حلف على ترك واجب وحب حثه، وحرّم إقامته على يمينه، ومن حلف على ترك مستحب، إستحب له الحث، ومن حلف على فعل محرم، وحب الحث، أو على فعل مكروه إستحب الحث، وأما المباح فينبغي فيه حفظ اليمين عن الحث، والله سميع لجميع الأصوات، عليّ بالمقاصد والنيات³.

فالغرض البلاغي هنا تمثل في بيان الله تعالى لعاقبة من يجعل اليمين والحلف به علة مانعة من

البر والتقوى، لأن تعظيم الله لا ينبغي أن يكون سبباً في قطع ما أمر الله بفعله، ويأمرهم سبحانه

وتعالى بوجوب تحري وجوه الخير والإحسان، وأن من يخلف على شيء ولم يفعله فليكفر عن يمينه.

- قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ

سَتَدْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ

أَجَلَهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾⁴.

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 141

² - سورة البقرة، الآية 224.

³ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 100.

⁴ - سورة البقرة، الآية 235.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ﴾ ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا﴾.

أي : لا إثم عليكم أيها الرجال في التعريض بخطبة النساء المتوفى عنهن أزواجهن في العدة، بطريق التلميح لا التصريح، ولا إثم عليكم أيضا فيما أخفيتموه في أنفسكم من رغبة الزواج بهن، قد علم الله أنكم ستذكروهن في أنفسكم ولا تصبرون عنهن، فرفع عنكم الحرج، فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن بالنكاح سرا، إلا بطريق التعريض والتلميح وبالمعروف الذي أقره لكم الشرع، ولا تعقدوا عقد النكاح حتى تنتهي العدة، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروا عقابه في مخالفتكم أمره، واعلموا أنه يمحو ذنب من أناب ولا يعاجل العقوبة لمن عصاه¹.

فالغرض البلاغي في الآية الكريمة يتمثل في تحذير الله تعالى الرجال من مواعدة النساء على

النكاح سرا بالزنا، أو الإتفاق على الزواج في أثناء العدة، ومن عقد النكاح مادمن في فترة العدة .

- قلل تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾².

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا﴾.

أي : إن كنتم مسافرين وتداينتم إلى أجلٍ مسمى ، ولم تجدوا من يكتب لكم، فليكن بدل الكتابة رهانٌ مقبوضة يقبضها صاحب الحق وثيقة لديه، فإن أمن الدائن المدين ، فاستغنى عن الرهن ثقة بأمانة صاحبه، فليدفع ذلك المؤمن الدين الذي عليه وليتق الله في رعاية حقوق الأمانة و إذا دعيتم إلى أداء شهادة فلا تكتموها ، فإن كتمانها إثم كبير، يجعل القلب آثماً وصاحبه فاجراً، وخصّ القلب بالذكر لأنه سلطان الأعضاء، إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله و الله لا يخفى عليه شيء من أعمال وأفعال العباد³.

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص151.

² - سورة البقرة، الآية 283.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص161.

نهي سبحانه وتعالى عن كتمان الشهادة، وذلك بإنكارها بالكلية، أو بالزيادة والنقصان فيها، مبينا جلّ وعلا أن من يكتتمها فإنه فاجر القلب، مكتسب للإثم بكتمانه.

لقد تناولنا هذا الغرض في هذه الآيات المباركة، والتي كان الهدف منها بيان الله تعالى لعباده عاقبة ما يفعلونه، بعدما بين لهم الأحكام المشروعة التي يجب إتباعها .

6- التهويل والتفطيع : من معاني النهي البلاغية التي تفيد هذا الغرض في هذه السورة قوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾¹.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْأَلُ ﴾.

أي : أرسلناك لأن تبشر وتنذر، لا لتجبر على الإيمان، وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه، لأنه كان يغتم ويضيق صدره لإصرارهم وتصميمهم على الكفر . ولا نسألك، ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت جهدك في دعوتهم ، و قريء : ﴿ وَلَا تُسْأَلُ ﴾ على النهي، روي أنه قال : " ليت شعري ما فعل أبوي "، فنهي عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله، وقيل : معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب².

نهي الله تعالى في هذه الآية رسوله الكريم عن المساءلة عن أحوال الكافرين والمشركين، ففي هذا المعنى تهويل وتعظيم لما لهم فيه من العذاب، أي : لا تسأل عنهم فقد بلغوا غاية العذاب.

– قلل تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا

بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ آزَكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾³.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ .

¹ – سورة البقرة، الآية 119.

² – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ط 3 ، 2009، ص 126.

³ – سورة البقرة، الآية 232.

أي : إذا طلقتم النساء وانقضت عدتهن، فلا تمنعهن يا معشر الأولياء من العودة لأزواجهن إذا صلحت الأحوال بين الزوجين وظهرت أمارات الندم ورضي كل منهما العودة لصاحبه والسير بما يرضي، وما نهيتكم عنه من الإضرار والعضل يُنصح به ويوعظ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لأنه هو المنتفع بالمواعظ الشرعية، والاتعاظ بما ذكر والتمسك بأوامر الله خير وأنفع لكم وأطهر من الآثام وأوضار الذنوب، والله يعلم ما هو أصلح لكم من الأحكام والشرائع وأنتم لا تعلمون ذلك، فامثلوا أمره تعالى ونهيه في جميع ما يأتون وما تدرؤن¹.

ينهى الله تعالى في هذه الآية الأولياء على عدم التضيق على النساء، وذلك بمنعهن من الرجوع إلى أزواجهن إذا صلحت الأحوال بينهم.

وخلاصة القول : أن ورود غرض التهويل و التفظيع في هذه الآيات كان بهدف تخويف الله تعالى عباده، وبيان سخطه وعقابه الشديد لمن خالف أوامره .

7- الحث والرغبة في الاتصاف بصفة معينة: ورد هذا الغرض في آيتين من هذه السورة والتي

تعلقت موضوعاتها بالوصاية والثبات على دين الإسلام، كما في قوله تعالى :

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾².

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ ﴾.

أي : إختار لكم دين الإسلام ديناً وهذا حكاية لما قال إبراهيم ويعقوب لأبنائهما، أثبتوا على دين الإسلام حتى يدرككم الموت وأنتم متمسكون به³.

فالغرض البلاغي هنا تمثل في حرص الخليل إبراهيم ويعقوب ب عليهما السلام ورغبتهما في إتباع أبنائهما للإسلام و الثبات على هذه الصفة حتى الممات.

¹ - محمدعلي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 133-134.

² - سورة البقرة، الآية 132.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 85.

- قال تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾¹.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ﴾.

أي: هذا الحق الذي هو أحق أن يسمى حقاً من كل شيء ، لما إشتمل عليه من المطالب العالية، والأوامر الحسنة، وتركية النفوس وحثها على تحصيل مصالحها، ودفع مفاسدها، لصدوره من ربك، الذي من جملة تربيته لك أن أنزل عليك هذا القرآن الذي فيه تربية العقول والنفوس، وجميع المصالح ، فلا يحصل لك أدنى شك وريبة فيه، بل تفكّر فيه وتأمل، حتى تصل بذلك إلى اليقين، لأن التفكير فيه لا محالة، دافع للشك، موصل لليقين².

فالمخاطب في هذه الآية هو الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ليس من الممترين، وحاشاه أن يشك، فهو المعصوم مما هو أقل من الشك الذي هو كفر، وإنما كان النهي للثبوت على صفة الحق التي هو عليها . وخالصة القول : أن ورود هذا الغرض في هذه الآيات ، كان بهدف التأكيد على أن دين الإسلام هو الدين الحق، ويجب الثبات عليه .

8- التهديد والوعيد: لم يرد هذا الغرض في سورة البقرة إلا في ثلاثة آيات، والتي تعلقت موضوعاتها، بجملة من الأحكام المتعلقة بالطلاق والعدة والرجعة، والأكل الباطل والرشوة، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾³.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا ﴾.

أي : لا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبيحه الله ولم يشرعه، وتلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة، لتأكلوا طائفة من أموال الناس بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم وأنتم تعلمون حُرمة ذلك⁴.

¹ - سورة البقرة، الآية 147.

² - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص72-73.

³ - سورة البقرة، الآية 188.

⁴ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الرمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ص 116.

قد تضمنت هذه الآية الكريمة خطابا من الله تعالى لعباده المؤمنين، يهددهم فيه من أكل بعضهم مال بعض بالباطل، وهو كل ما نهى الله تعالى عنه كالربا، والرشوة، والغصب، ووجد الحقوق، وأخذها بغير طيب نفس. قال تعالى:

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُخَافَا إِلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾¹.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾.

أي: الطلاق المشروع الذي يملك به الزوج الرجعة مرتان، وليس بعدها إلا المعاشرة بالمعروف مع حسن المعاملة أو التسريح بإحسان، بألا يظلمها من حقها شيئا ولا يذكرها بسوء ولا ينفر الناس عنها، ولا يجل لكم أيها الأزواج أن تأخذوا مما دفعتم إليهن من المهر شيئا ولو قليلا، إلا أن تغلف سوء العشرة وألا يرعيا حقوق الزوجية التي أمر الله تعالى بها، فإن خفتم سوء العشرة بينهما وأرادت الزوجة أن تختلع بالنزول عن مهرها أو بدفع شيء من المال لزوجها حتى يطلقها، فلا إثم على الزوج في أخذه ولا على الزوجة في بذله، وهذه الأحكام العظيمة من الطلاق والرجعة والخلع وغيرها، هي شرائع الله وأحكامه، فلا تخالفوها ولا تتجاوزوها إلى غيرها مما لم يشرعه الله، ومن خالف أحكام الله فقد عرض نفسه لسخط الله، وهو من الظالمين المستحقين للعقاب الشديد².

بعدها بين الله تعالى في هذه الآية الأحكام العظيمة المتعلقة بالطلاق والرجعة والخلع، والتي أمر عباده إتخاذها، هدد كل من يتعدى على هذه الحرمات ويخالفها، بأن له سخط الله وعقابه.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

¹ - سورة البقرة، الآية 229.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، مج 1، ص 146.

عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ .

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ﴾، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا﴾.

أي : إذا طلقتم يا معشر الرجال النساء طلاقاً رجعياً وقارين انقضاء العدة، فراجعوهن من غير ضرار ولا أذى، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن بإحسان من غير تطويل العدة عليهن، لا تراجعوهن إرادة الإضرار بهن لتظلموهن بالإلجاء إلى الافتداء، ومن يمسكها للإضرار بها أو ليكرهها على الافتداء فقد ظلم بذلك العمل نفسه لأنه عرضها لعذاب الله، لا تهزءوا بأحكام الله وأوامره ونواهيه فتجعلوا شريعته مهزوءاً بها بمخالفتكم لها، واذكروا فضل الله عليكم بهدايتكم للإسلام وما أنعم به عليكم من القرآن العظيم والسنة المطهرة، يرشدكم ويذكركم بكتابه وهدى رسوله لسعادتكم في الدارين، وخافوه الله وراقبوه في أعمالكم واعلموا أنه تعالى لا تخفى عليه خافية من أحوالكم² .

بعدما نهي الله تعالى في هذه الآية المؤمنين من مراجعة نسائهم بقصد الإضرار بهم، أرفده بالتهديد والوعيد الشديد من إتخاذ آياته هزوا وسخرية، فهذا التعبير يستثير في نفس المؤمن شعور الحياء من الله تعالى، إذ كيف يتفق الإيمان مع الإستهزاء بآيات الله وأحكامه. وخلاصة القول : أن ورود غرض التهديد والوعيد في هذه الآيات، كان رغبة من الله تعالى في تنبيه عباده، لأن هناك من النفوس البشرية لا تستجيب لنداء الحق إلا إذا خوطبت بخطاب فيه تهديد ووعيد.

9- الدوام والاستمرار: ورد هذا الغرض في سورة البقرة في آية واحدة، كما في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾³ .

¹ - سورة البقرة، الآية 231.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 148.

³ - سورة البقرة، الآية 264.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطَلُوا﴾.

أي : لا تحبطوا أجر صدقاتكم بالمن والأذى، كالمرائي الذي يبطل إنفاقه بالرياء ولا يصدق ببقاء الله ليرجو ثواباً أو عقاباً، فمثل ذلك الرائي بإنفاقه، كمثل الحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب يظنه الظان أرضاً طيبة منبته، فإذا أصابه مطر شديد أذهب عنه التراب، فيبقى صلداً أملس ليس عليه شيء من الغبار، لا يجدون له ثواباً في الآخرة ولا ينتفع بشيء منها، والله لا يهدي القوم الكافرين إلى طريق الخير والرشاد¹.

فالغرض البلاغي هنا تمثل في حث الله تبارك وتعالى عباده على إتمام العمل الصالح وإتقانه ، وحذرهم من إبطاله وإفساده ، بأي مفسدة من المفسدات ، كالمن والأذى في الصدقة ، ومراعاة الناس بالعمل والإعجاب به .

10- الدعاء: ورود غرض الدعاء في هذه السورة دليل على رحمة الله سبحانه وتعالى بالخلق، حيث علمهم دعاءً يدعون به، ويستجاب لهم في قوله تعالى :

- ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾².

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾، ﴿وَلَا تَحْمِلْ﴾، ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا﴾.

أي : لا يكلف المولى تعالى أحداً فوق طاقته، ولكل نفس جزء ما قدمت من خير، وجزاء ما اقترفت من شر، وقولوا في دعائكم لا تعذبنا يا الله بما يصدر عنا بسبب النسيان أو الخطأ، ولا تكلفنا بالتكاليف الشاقة التي نعجز عنها كما كلفت بها من قبلنا من الأمم كقتل النفس في التوبة وفرض موضع النجاسة، ولا تحمّلنا ما لا قدرة لنا عليه من التكاليف والبلاء، وامحُ عنا ذنوبنا واستر سيئاتنا فلا تفضحنا يوم الحشر الأكبر وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء، فلنت يا الله ناصرنا

¹ - محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، مج 1، ص 169.

² - سورة البقرة، الآية 286.

ومتولي أمورنا فلا نخذلنا، وانصرنا على أعدائنا وأعداء دينك من القوم الكافرين، الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك وكذبوا برسالة نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ¹.

فللقصود من الدعاء بصيغة النهي في هذه الآية الكريمة، هو بيان رغبة هؤلاء المؤمنين في أن يتحلى الله عليهم بالرحمة و الغفران، وإظهار كمال ضراعتهم وتذللهم إلى الله جل شأنه.

11- التآديب: جاء هذا الغرض في آية واحدة من هذه السورة، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾².

أي : إذا طلقتم النساء قبل الجماع، وقد كنتم ذكرتم لهن مهراً معيناً، فالواجب عليكم أن تدفعا نصف المهر المسمى لهن، لأنه طلاق قبل المسيس، إلا إذا أسقطت المطلقة حقها، أو أسقط ولي أمرها الحق إذا كانت صغيرة، وقيل : هو الزوج لأنه هو الذي يملك عُقْدَةَ النكاح وذلك بأن يسامحها بكامل المهر الذي دفعه لها، الخطاب عام للرجال والنساء، قال ابن عباس : أقربهما للتقوى الذي يعفو، ولا تنسوا أيها المؤمنون الجميل والإحسان بينكم³.

فالمراد من النهي هنا تعليم أدب احترام حق الصحبة بين الزوجين بعد الطلاق، وعدم نسيان ما كان بينهما من توادد وتراحم وتعاطف .

وبعدما عرضنا الأغراض البلاغية التي خرجت إليها آيات النهي في سورة البقرة، وجدنا أن هناك بعض الآيات لم تخرج عن معناها الحقيقي، وهو التحريم، كما في قوله تعالى:

- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾⁴.
والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 163.

² - سورة البقرة، الآية 237.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 152.

⁴ - سورة البقرة، الآية 152.

فأمر تعالى بذكره، ووعده عليه أفضل جزاء، وهو ذكره لمن ذكره، وذكر الله تعالى، أفضله، ما تواطأ عليه القلب واللسان، وهو الذكر الذي يثمر معرفة الله ومحبته، وكثرة ثوابه، والذكر هو رأس الشكر، فلهذا أمر به خصوصاً، ثم من بعده أمر بالشكر عموماً فقال: **وَاشْكُرُوا لِي** أي: ما أنعمت عليكم بهذه النعم، ودفعت عنكم صنوف النقم، والشكر يكون بالقلب، إقراراً بالنعم، وإعترافاً، وباللسان، ذكراً وثناءً، وبالجوارح، طاعة لله وانقياداً لأمره، واجتناباً لنهيه، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة، وزيادة في النعم المفقودة، ولما كان الشكر ضده الكفر، نهى عن ضده فقال: **وَلَا تَكْفُرُونَ** فللمراد بالكفر هاهنا ما يقابل الشكر، والكفر أنواعاً كثيرة، أعظمه الكفر بالله، ثم أنواع المعاصي، على اختلاف أنواعها وأجناسها، من الشرك، فما دونه¹.

بعدهما أمر تعالى المؤمنين بذكره، وشكره، ووعده عليه أفضل الجزاء، وهو الثناء في الملاء الأعلى، نهاهم من جحد نعمه عليهم، وأن من جحدها يستحق سخط الله عليه .

- قال تعالى: ﴿ **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾² .

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُلْقُوا** ﴾ .

أي : أنفقوا في الجهاد وفي سائر وجوه القربات، ولا تبخلوا في الإنفاق فيصيبكم الهلاك ويتقوى عليكم الأعداء، وقيل معناه : لا تتركوا الجهاد في سبيل الله، وتشتغلوا بالأموال والأولاد فتهلكوا، وأحسنوا في جميع أعمالكم حتى يحبكم الله وتكونوا من أوليائه المقربين³.

بعدهما أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالإنفاق، نهاهم عن الأعمال التي تكون لها نتائج ضارة حتى لا يدفعهم يقينهم بان الله ناصرهم وهم مفرطون في أعمال البر من الإنفاق، وقهر الأعداء، ويكون عندئذ النهي عن الإلقاء بالنفوس إلى التهلكة جامعاً لمعنى الأمر بالإنفاق وغيره من نصر المسلمين ومساعدتهم.

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 74-75.

² - سورة البقرة، الآية 195.

³ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 127.

- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ ¹ .

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ﴾ .

هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا ، في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئاً، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه، تركه، بل الواجب أن يكون الهوى، تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه، من أفعال الخير، وما يعجز عنه، يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته، ولما كان الدخول في السلم كافة، لا يمكن ولا يتصور إلا بمخالفة طرق الشيطان، ولا تَتَّبِعُوهُ في العمل بمعاصي الله، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، و لا يأمر إلا بالسوء، والفحشاء، وما به الضرر عليكم ² .

نهى الله تعالى المؤمنين من إتباع ما يصددهم عن الدخول في السلم المأمور به، لأن كل ما يحول بينهم وبين الدخول في السلم هو من مسالك الشيطان.

- قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ

يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ³ .

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ ﴾ .

أي: ويسألونك يا محمد عن إتيان النساء في حالة الحيض أيجل أم يحرم؟ فقل لهم: إنه شيء مستقذر ومعاشرتهن في هذه الحالة فيه أذى للزوجين ، اجتنبوا معاشرتهن في حالة الحيض ، لا تجامعون حتى ينقطع عنهم دم الحيض ويغتسلن ، والمراد التنبيه على أن الغرض عدم المعاشرته لا عدم القرب منهن وعدم مأكلاتهن ومجالستهن كما كان يفعل اليهود إذا حاضت عندهم المرأة ، فإذا تطهرن بالماء

¹ - سورة البقرة، الآية 208.

² - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 94.

³ - سورة البقرة، الآية 222.

فأتوهنَّ في المكان الذي أحله الله لكم، وهو مكان النسل والولد القُبل لا الدب، إن الله يحبُّ التائبين من الذنوب، المنتزهين عن الفواحش والأفذار¹.

نهى الله تعالى في هذه الآية الرجال من غشيان نساءهم زمن الحيض؛ لأن غشيانهن سبب للأذى والضرر، وإذا سلم الرجل من هذا الأذى فلا تكاد تسلم منه المرأة، لأن الغشيان يزجج أعضاء النسل فيها إلى ما ليست مستعدة له ولا قادرة عليه لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى وهي إفراز الدم المعروف.

- قلل تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾².

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ﴾، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ﴾.

أي : الواجب على الأمهات أن يرضعن أولادهن لمدة سنتين كاملتين، إذا شاء الوالدان إتمام الرضاعة ولا زيادة عليه، وعلى الأب نفقة الوالدات المطلقات وكسوتهن بما هو متعارف بدون إسراف ولا تقتير لتقوم بخدمته حق القيام، و تكون النفقة بقدر الطاقة لأنه تعالى لا يُكلف نفساً إلا وسعها، و لا يضر الوالدان بالولد فيفرطاً في تعهده ويقصر في ما ينبغي له، أو يضر أحدهما الآخر بسبب الولد فترفض الأم إرضاعه لتضر أباه بتربيته، وينتزع الأب الولد منها إضراراً بها مع رغبتها في إرضاعه ليغيظ أحدهما صاحبه، وعلى الوارث مثل ما على والد الطفل من الإنفاق على الأم والقيام بحقوقها وعدم الإضرار بها، فإذا اتفق الوالدان على فطامه قبل الحولين ورأيا في ذلك مصلحة له بعد التشاور، فلا إثم عليهما، وإن أردتم أيها الآباء أن تطلبوا مرضعة لولدكم غير الأم بسبب عجزها أو إرادتها الزواج فلا

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 127.

² - سورة البقرة، الآية 233.

إثم عليكم شريطة أن تدفعوا لها ما اتفقتم عليه من الأجر، واتقوا الله وراقبوه في جميع أفعالكم، فإنه تعالى لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأحوالكم¹.

نهى الله تعالى في هذه الآية الزوجين من تكليف أحدهما الآخر ما فوق قدرته، وأن لا يستغل ما يعلمه من شفقة الآخر على ولده، فيعمل على إحراجه وإلحاق الضرر به.

فهذه بعض الأحكام الظاهرة التي شرعها الله تعالى، وعلى المسلم أن يمثل حكم الله، ويؤمن أن الله تعالى لن يأمره إلا بما فيه الحكمة والمصلحة والسعادة في الدنيا والآخرة.

وقد إتضح لنا من خلال أسلوب النهي في سورة البقرة، أنها خلصت إلى تصنيف الناس تجاه تلقيهم آيات هذه السورة إلى أصناف أربعة، بحسب إختلاف أحوالهم في ذلك التلقي، فكان طبيعياً أن يتجاوز أسلوب النهي دلالاته النمطية بالإنفتاح على فضاءات تعبيرية جسدت الصيغ الفنية لهذه السورة، فإذا كان أكثر الناس انتفاعاً بهدي القرآن هم المؤمنون بالغيب، وجه إليهم الخطاب بشارة وإرشاداً ودعاءً، ولما كان أشد الأصناف عناداً وحقداً كالمشركين الصرحاء والمنافقين، لف الفريقان لفاً واحداً ووجه إليهم توبيخاً وتعجيزاً أو احتقاراً، وذلك مما تزخر به هذه السورة من جمالية، وتأثير في النفوس، وقوة بلاغتها وإعجازها.

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 150-151.

دراسة إحصائية لأغراض النهي في سورة البقرة:

1- جدول إحصائي لأغراض النهي الواردة في السورة :

النسبة	العدد	أغراض النهي	رقم الآيات
13,9%	5	التحذير	(41)، (35)، (60)، (104)، (187) .
16,7%	6	النصح والإرشاد	(11)، (22)، (190)، (191)، (196)، (282) .
8,3%	3	التوبيخ	الآية (42)، (102)، (267) .
5,5%	2	التحقير	الآية (150)، (168) .
13,9%	5	بيان العاقبة	الآية (154)، (221)، (224)، (229)، (283)، (235) .
5,5%	2	التهويل والتفطيع	الآية (119)، (232) .
5,5%	2	الحث والرغبة في الإتيان	الآية (132)، (147) .
8,3%	3	التهديد	الآية (188)، (231) .
2,8%	1	الدوام والإستمرار	الآية (264) .
2,8%	1	الدعاء	الآية (286) .
2,8%	1	التأديب	الآية (237) .

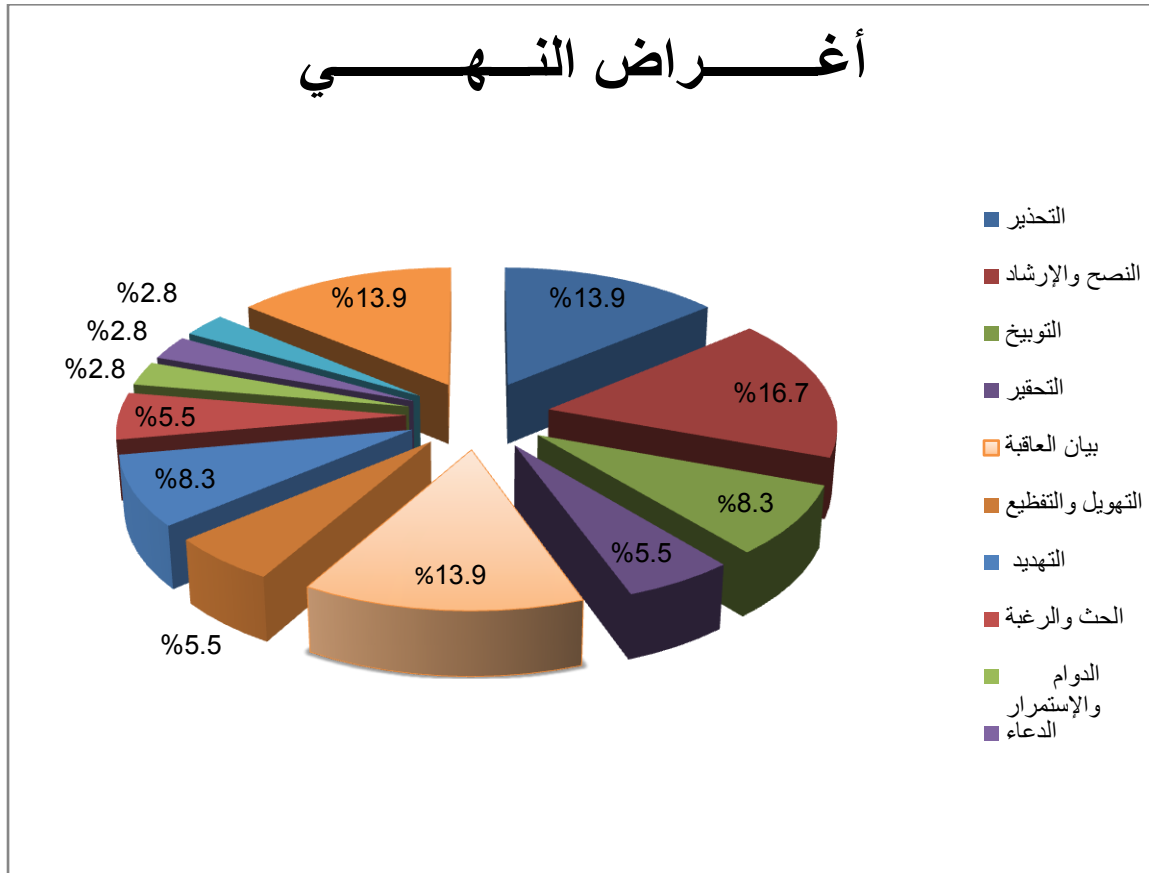
13,9%	5	التحريم	الآية (152) ، (208) ، (222) ، (233) ، (195)
100%	36	المجموع	

تقييم النتائج والتعليق عليها :

نلاحظ من خلال الجدول غلبة غرض النصح والإرشاد، في الآيات القرآنية من هذه السورة، حيث بلغ 6 مرات أي بنسبة % 16,7، وذلك ما يدل على رغبة الله تعالى في نصح عباده عامة، والكافرين خاصة بعدم إفساد نعمه التي أنعمها عليهم، والتعدي على ما ليس من حقهم، ويليه غرض التحذير، وبيان العاقبة، والتحريم، حيث تكررت هذه الأغراض في السورة 5 مرات أي بنسبة % 13,9، فالله تعالى حرم على عباده والكافرين كل ما فيه ضرر عليه، و حذرهم من الوقوع في المعاصي و الكفر، والتعدي على تلك الأوامر والشرائع، بين لهم عاقبة كل ما يقع فيه العبد، فإن كان خيراً فعاقبته خيراً، وإن كان شراً فعاقبته وجزأوه جهنم خالداً فيها، في حين نجد أن باقي الأغراض قد جاءت بنسب قليلة ومتفاوتة، كغرض التوبيخ، والتهديد بنسبة % 8,3 أي تكرر ثلاثة مرات، وغرض التحقير، والتهويل و التفضيع، و الحث والرغبة في الاتصاف بصفة معينة، بنسبة % 5,5 أي مرتين، ليأتي في آخر هذه الأغراض وبأقل نسبة كل من غرض الدوام والإستمرار، والدعاء، والتأديب بنسبة % 2,8 أي لم ترد هذه الأغراض في السورة إلا مرة واحدة، والدائرة النسبية توضح ذلك .

ومن خلال هذه النسب لاحظنا أن ورود غرض النصح والإرشاد ، وبيان العاقبة ، والتحريم ، والتحذير بكثرة في سورة البقرة إنما يدل على حب الله تعالى لعباده ، حيث نصحهم وأرشدهم إلى الطريق البين ، وحذرهم وحرم عليهم كل ما فيه ضرر لهم ، وبين لهم عاقبة كل من يخالف حدود ه ويتعدها .

2- دائرة نسبية توضح النسبة المئوية لأغراض النهي الموجودة في السورة :



خاتمة

بعد هذه الرحلة في عالم القرآن الكريم، وتفسيراته العظيمة، ومدارسة أقوال العلماء العارفين بكتاب الله العزيز، وتحليل الآيات القرآنية من سورة البقرة التي برزت فيها ظاهرة النهي ، وحوار أمهات كتب البلاغة،ها قد وصلنا بالبحث إلى نهايته، وخرجنا لنقدم ما توصلنا إليه من نتائج نعرضها فيما يلي:

- إتفاق أصحاب المعاجم العربية على أن معنى النهي لا يخرج في إطاره العام عن " الكف عن فعل الشيء " .

- أن للنهي صيغة واحدة، وهي التي يطلب بها الكف عن الفعل ، وهذه الصيغة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا الناهية.

وردت في سورة البقرة نواهِ حقيقية تكليفية تشريعية، والمطلوب بها ترك ما بعدها على الوجوب، وتأتلف بها معان بلاغية تعين على تصوير المراد، ونواهِ ليس المقصود منها الأحكام الشرعية التكليفية، بل المراد منها المعاني البلاغية التي تستفاد من السياق والمقام كالنصح والإرشاد، والتحذير والتوبيخ، والتحقيق وغير ذلك، حيث أخرجت هذه المعاني النهي عن دلالاته المعتادة النمطية إلى دلالات مختلفة وذلك حسب أصناف المتلقين وأحوالهم من الإسلام ،ومدى قربهم أو بعدهم عن الله والإيمان به .

وفي الأخير نتمنى أن تكون نقطة بداية وانطلاقة لبحوث لاحقة ، لإثراء هذا الموضوع وتزويده بآراء وأفكار جديدة في جملة البحوث المعتمدة لمن يريد الإطلاع ، راجينا من المولى عزّ وجلّ أن يُنفع بهذا العمل ويبارك في.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع :

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 2، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر ط4، 2004.
2. أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، ج2 المكتبة العلمية، بيروت ، د ط.
3. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، كويت، ط1، 1979.
4. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،ط1، 1992.
5. إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج 6،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت،ط4 ، 1987.
6. أبو الأسود الدؤلي،الديوان،تح: محمد حسن آل ياسين،دار ومكتبة الهلال،ط2،1998.
7. أيمن أمين عبد الغني،الكافي في البلاغة،دار التوفيقية للتراث، القاهرة ، د ط ، 2011.
8. بكري الشيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج 1، دار الملايين، بيروت، لبنان ط 1، 1999.
9. أبو تمام ، الديوان ، مج4، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987.
10. أبو حس حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، د ت.
11. حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط2، 2004.
12. أبو الحسين بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة ج 5،تح:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1979 .
13. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية، منشورات إتحد الكتاب العرب،دمشق، د ط، 2005.

14. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
15. الخنساء، الديوان ، تح: محمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004 .
16. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج 1، دار القلم، دمشق، ط1، 1996.
17. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن ، ج 3، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1974.
18. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ، ط1، 2000.
19. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2001.
20. عبد العزيز الملوكي، الأسلوب في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط 1، 2014.
21. عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، تح: فهد بن عبد الرحمان الرومي، دار ابن الجوزي، ط1، دت.
22. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992.
23. علي بن أحمد الو احدي النيسابوري أبو الحسن، أسباب النزول، تح: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ط 1، 1991.
24. علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، 2003.
25. عيسى علي العاكوب وعلي سعد شتيوى، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة الإسكندرية، د ط، 1993 .

26. أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، ج5، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت، 1998.
27. عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني و البيان و البديع، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، د ط، 2000.
28. ابن الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، ط 1 2003.
29. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.
30. قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، العراق، د ط، 1988.
31. محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب، علوم البلاغة البيان و البديع و المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.
32. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، د ط، 1984.
33. محمد أمين ضناوي، المعجم الميسر في القواعد و البلاغة و الإنشاء و العروض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
34. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1989.
35. محمد بن إدريس الشافعي، الديوان، تح: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د ط، د ت.
36. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم و سنته و أيامه، ج3، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1 د ت.
37. محمد بن علي الشوكاني، فتح التقدير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2007.

38. محمد طاهر اللادقي، المبسط في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 2005.
39. -محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية، لوجمان، ط1، 1994.
40. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.
41. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
42. مسعد الهواري، قاموس قواعد البلاغة، مكتبة الإيمان، المنصورة، د ط، 1995.
43. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1، 2006.
44. الحطيئة، الديوان، تح: مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
45. مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة 2 - المعاني، جامعة المدينة العالمية، د ط، د ت.
46. منيرة محمد ناصر الروسي، أسماء سور القرآن وفضائلها، تح: فهد بن عبد الرحمان الرومي، دار ابن الجوزي ط1، د ت.
47. النابغة الذبياني، الديوان، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996.
48. يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، د ت.
49. أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ط2، 1987.
50. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007.
51. يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، دار الأهلية، عمان، الأردن، ط1، 1999.

الفهارس

الصفحة	رقم الآية	ص الآية	السورة
20	64	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	آل عمران
16	118	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	آل عمران
22	169	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	آل عمران
22	196	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَغْرَبَنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾	آل عمران
24	02	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا ﴾	النساء
22	77	﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾	المائدة

22	87	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ	المائدة
19	101	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ	المائدة
20	141	وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ	الأنعام
20	142	وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	الأنعام
21	72	فَأَجْبِينَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ	الأعراف
18	150	وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	الأعراف
23	40	إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	التوبة
21	65	وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ	التوبة

24	66	لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ	التوبة
16	84	وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ	التوبة
17	85	فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	يونس
25	105	وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	يونس
19	87	يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ	يوسف
22	42	وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ	إبراهيم
22	47	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ	إبراهيم
16	110	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا	الإسراء
19	23	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً	الكهف
22	36	وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا	الكهف
18	73	قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا	الكهف
18	94	قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي	طه
21	131	وَلَا تُمَدِّدْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى	طه
21	108	قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ	المؤمنون
23	9	انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا	الفرقان

22	9	وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	القصص
23	33	وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ	العنكبوت
25	60	فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفِّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ	الروم
20	18	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ	لقمان
23	23	وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	لقمان
25	48	وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا	الأحزاب
14	11	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	الحجرات
17	05	رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	الممتحنة
24	7	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا بُحِرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	التحریم
12	40	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ	النازعات
12	9	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ	العلق
12	10	عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ	العلق

فهرس الأبيات الشعرية :

الصفحة	البيت	الشاعر
17	إلى الناس مَطْلبي به القار أجرب فلا تتركني بالوعيد كأنني	النابعة الذبياني
18	فما لحواث الدنيا بقاء ولا تجزع لحادثه الليالي	محمد بن إدريس الشافعي
19	فخير من إجابته السكوت إذا نطق السفية فلا تجبه	محمد بن إدريس الشافعي
19	ألا تبكيان لصخر الندى أعييني جوداً ولا تجمدا	الخنساء
20	عأز عليك إذا فعلت عظيم لا تنه عن خلق وتأتي مثله	أبو الأسود الدؤلي
21	و أقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي دع المكازم لا ترحل لبعيتها	الحطيئة
21	لا تنتسب قد حويت الفخر مجتمعاً والذكر إذ صرت منسوباً إلى جسدي	أبي تمام

فهرس المحتويات :

الصفحة	العنوان
	ش-كر وع-رفان
أ- د	مقدمة
7	مدخل
	الفصل الأول : مفهـوم النهـي
12	أولا : تعريف النهي
14	ثانيا : صيغ النهي
15	ثالثا : أنواع النهي
17	رابعا : الأغراض البلاغية للنهي
	الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لأسلوب النهي وأغراضه البلاغية في سورة البقرة
27	أولا : بين يدي السورة
31	ثانيا : دراسة تطبيقية لأغراض النهي البلاغية الواردة في السورة
61	خاتمة
63	الملاحق
70	قائمة المصادر والمراجع
75	فهرس الآيات
80	فهرس الآيات الشعرية
81	فهرس المحتويات